

شحات خلف الله

الدوامية

قصص

الطبعة الثالثة ديسمبر 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف : الدَّوامة

المؤلف : شحات خلف الله

التصنيف : قصص

رقم الإيداع : 2018-11175

الترقيم الدولي : 978-977-85390-13-5

عدد الصفحات : 104 صفحة

رقم الإصدار الداخلي: 164 – الطبعة الثالثة ديسمبر 2018

الإشراف العام على جمعية تسهيل الطباعة الشاعرة سميرة محمودى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشر

طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من المؤلف

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم



رخصة مزاولة مهنة: 58365 – سجل تجاري: 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 01-35-572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف: 01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس: 020554372901

[alnilwaalfourat](https://www.alnilwaalfourat.com) alnilwaalfourat@gmail.com

المقر الرئيسي: ج.م.م. محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ 13 – عقار 304

اهداء

عندما كتبت هذه الحروف كنت ارغب من خلالها
التمرد على النفس في صورة مجموعه قصصية تحاكي
الواقع تختلف شخوصها وتختلف اماكنها ومسمياتها ولكنها
تتفق في شئ وحيد وهو التمرد على المسلمات والرغبة في
الخروج من بوتقة حبس العوارف على النفس واهدى
حروفي الى الروح الكامنه في خلجات النفس والى كل ما
تبقى من عادات وتقاليد اصيلة في ثقافتنا الاجتماعية

شحات خلف الله

القصة الأولى

الدوامة

شادى هو الابن الأكبر وسط اسرة من خمسة أفراد سافر والدته بحثا عن لقمة العيش الى أحد الدول العربية ولم يبلغ من العمر ست سنوات ومن المفترض ان يرتدى ثوب الرجال منذ هذه اللحظة التى قرر فيها الوالد السفر بحكم العادات والتقاليد التى تجعل من الابن البكر هو رجل البيت فى غياب الأب ومنذ بداية المرحلة الابتدائية فرض على نفسه حياة الجدية وعدم اللعب مع الأقران وهو يظن فى مخيلته ان اللعب معهم وصمة عار تدنس الثياب التى أرتدائها وكان يقوم بإحضار الطلبات من الأسواق التى تحتاجها والدته فهو فى بيئة من النادر ان تخرج فيها النساء لشراء الأغراض وكان يشاطر أهالى القرية فى مناسباتهم سواء التهنة فى الافراح أو الوقوف فى مجالس العزاء وعلى الجانب الآخر والدته تقوم بالاشراف وتربية أشقائه الأصغر منه سنا دون كلل أو تمرد على الواقع

والجميع يرى فى شادي مواقف رجولية تفوق أقرانه فقد كان حريصا على أثبات الوجود فى المحيط الاجتماعي وكذلك حريصا على التعلم والأجتهد فى المدرسة وكان يشار له بالبنان فى المرحلة الابتدائية والأعدادية وكان الأب يأتي فى أجازات قليله كل عامين ويمكث بضع شهور ويرى فى شادي المثال للرجولة المبكرة ويستشير فى الكبيرة والصغيرة ويغرس فيه كل إجازة معاني الثوب الذى يرتديه وتمر الأيام رويدا رويدا وكأن عقارب الزمن تخالف

المألوف حتى ظهرت النتيجة الأعدادية وكان شادي من الطلبة المتميزين وبدأ الالتحاق بالمدرسة الثانوية التي تبعد كيلومترات عن منزله وقام بتوريث ذات الدور لشقيقه التالي حتى يتفرغ للدراسة فالمعروف ان الثانوية العامة كانت كالوحش الكاسر ومصدر الرعب لكل الطلبة وقرر شادي ترك المنزل والسكن في المدينة.

وحياة السكن في المدينة فرضت عليه تعلم فنون الطبخ والتحصيل الدراسي وكان يذهب الى منزلة في نهاية كل أسبوع وتظهر بنت الجيران الفتاة الطيبة التي لم تنل حظها من الحياة كونها بين اسرة كبيرة في العدد وتأتى بين الفينة والأخرى لتساعد الأم في الأمور المنزلية.

شادي كان يراها دوما تساعد أمه عندما يأتي في الأجازات الأسبوعية وفي قرارة نفسه يكن لها الشكر والتقدير مع حراك لمشاعر عاطفية نحو الفتاة بحكم مرحلة المراهقة وفي منتصف العام الدراسي تخبره والدته بان هناك شخص تقدم لخطبة الفتاة وهنا كانت النقطة الفارقة في حياته فقد أصبح بين فكي الرchy إما ان يدعها تذهب الى الخطيب او تبقى مع والدته لتساعدوا تحت ستار الارتباط الشرعي وما كان منه إلا التفكير بعقلية الرجال وأبلغ والدته برغبة المجنونة في الارتباط ورقصت الأم طرباً لسماع الخبر المثلج لصدرها وعلى الفور تواصلت الام مع الاب المغترب بحثاً عن لقمة العيش الذي إستشاط غضباً عند سماعه لهذا الخبر. كونه يعلم أنه لا يوجد توافق فكري بين الأبـن والخطيبة لفوارق كثيره أهمها التعليم وعلى الفور أتصل بابنه شادي عبر الهاتف ودار بينهما هذه الكلمات....

الاب - السلام عليكم

الإبن - وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

الأب - ما هذا الذى سمعته من والدتك عن رغبتك فى خطبتك من....
هل جُنت .. الأ تعلم أنها غير متعلمة وغدا ستلتقى بفتيات الجامعة ..
الأبن - نعم أبى ما قالتة والدتى صحيح ولكنى اخترت زوجه ستكون
تحت أقدامكم ولن أستقل بها فى منزل بعيداً عنكم.
الأب - أنا برئ من أختيارك وستندم والأمر لك .

يعود الأب فى اجازته وتتم إجراءات الخطبة وسط فرحة الأهل
وعقلية المراهق مرتدى ثوب الرجولة
تدور عجلة الزمن ويذهب شادى الى الجامعة ويقابل الفتيات الرائعات
المتحضررات ذواتى العقول والثقافة ويسترجع ما قاله والدته ويقول يا
ليتنى لم أفكر بعقلانية ومرت سنوات الدراسة الأربع وتحصل شادي
على شهادته الجامعية و تكثر الأقاويل فى القرية حول شادي حول
أمكانية ترك بنت الجيران بعد ان تخرج من الجامعة وقابل الكثير من
الفتيات ويتحدث أهل الخطيبة معه بهذا الشأن ، وضرورة إتمام
مراسم الزواج

ويقف شادى موقفا رجوليا كعادته ويظهر فى الصورة معلناً
حفاظة على الوعد الذى قطعه على نفسه بالارتباط رغم قناعة
الداخلية بأن المجهول الغيبي ربما له رأي آخر وحديث النفس يطلب
منه عدم التسرع فى هذا الوعد ويتم الزواج وما كان يخشاه بعد
دخوله الى الجامعة ومخالطة الأخريات يحدث أمام عينه ليل نهار
وشتان بين من يري نفسه كبيراً على شريك حياته ومن يري انهما
متساويان فى العقل والتفكير والقدره على وجود حوار وقواسم
مشتركة وأصبح شادي ينتظر كل يوم شروق الشمس لتسطر شهادة
وفاة لشادى الإنسان والسبب وعد الرجال.

بعد الزفاف بأربعة أشهر وصلت تأشيرة المرور للأحلام الوردية التي يحلم بها خريج الجامعة للخروج من رحم الظروف والمجتمع بعد مخاض من حمل أستمروا سنوات وسنوات وأخذ شادي يلملم أوراق الحلم الوردية هنا شهادة الجامعة وهذه شهادة الميلاد وهذه شهادة الزواج وهذا جواز السفر و و الكثير من الأوراق وضعها في حقيبة جلدية صغيرة تكاد تنفجر من همهمات الحروف الأبجدية المكتوبة فيها وذهب الي الجهات الحكومية لاستخراج تصاريح السفر ودفع الضرائب على مرتب لم يتقاضاه بعد وتفاجئ شادي بعدد المراجعين وكأن الخروج منها هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأحلام ووسط هذا الزحام وبعد عناء شديد يظهر الأستاذ محمود خمسيني العمر خلف شباك واضعا نظارته السوداء قعر الفئان كما يطلق عليها وكرشه المنتفخ يكاد يضرب سيقان المراجعين من تلك الأموال التي تلقي في أدرج مكتبة لسرعة أنجاز المعاملات وصاح بصوته الجمهور كله يقف في الطابور يوم ما لهوش شمس النهارده . صمت الجميع والتزموا بالدور حرصا على الخلاص والانتهاء من الحصول على الأذن بالسفر والذهاب إلى أحلامهم الوردية ولسان حالهم يقول ما هي إلا خطوات للخروج من تلك الأشكال التي تمارس دور النظام وهي أول من يضرب بالنظام عرض الحائط عندما يحتسون الشاي بنكهة الياسمين وانتهى شادي من تقديم الأوراق المطلوبة وأنتظر ساعات حتي صدر الأذن بعد التدقيق عليه في سجل العشاق للوطن وتبين أنه عاشق ذو سجل نظيف وذهب إلى منزلة وهو منهك القوى قوي العزيمة ، نظرة الأمل تعانق نبضاته ومع كل خفقة من خفقات صدره يشعر بالقرب من الخروج من عباءة الوعود التي قطعها على نفسه رغم قسوتها وورقة الوعد بين حقيبته الجلدية المتخمة وبادرته زوجته بالابتسام وتكاد الفرحة تطير من عيناها فقد تحرك

في أحسانها نبض الجنين للمرة الأولى وقالت له هل انتهيت من الأوراق قال لها نعم لقد أنتهيت منها قالت سبحان الملك وكأن الجنين علم بالخبر قبل وصولك فقد شعرت به للمرة الأولى قال لها مبتسما هنيئا لك سيكون أنيسك في سفرى وتغيرت ملامحها للبكاء وتساقطت دموعها الحائرة بين الفرح والفراق وربت شادي علي كتفها ومسح الدموع من علي وجنتيها وقال لها أن السفر ترتيب رب العالمين وأنتى تعلمين أنها أدوار نتوارثها جيل بعد جيل لظروف الحياة الأقتصادية الكافرة والرغبة فى الشعور بالكينونة . طلب شادى من زوجته تجهيز الطعام وأبلغها بأنه فى الغد سيقوم بتوديع الأهل والأصدقاء وبعد الغد سيكون السفر فقد حجز تذكرة السفر بعد الحصول على أذن السفر فقامت زوجته من جلستها واتجهت للمطبخ وقامت بأعداد الطعام وكالعادة اللحوم والدواجن وكل ما لذ وطاب على سفرة المفارقين وكأنهم ذاهبون الي بلاد لا طعام فيها . شادي فى قرارة نفسه ربما سعادته بالتأشيرة لها أبعاد كثيرة فقد كانت مختلفه ولا يراها الآخرين كما يشعر بها فهو خارج من عبادة الحرام بعدم القيام بأعمال تكون طريقه إلى جهنم فعند الاحتياج لا اختيار بين مصدر الدخل الحرام والحلال ، وخارج من عبادة الحلال الحرام وهو الارتباط المقدس الذي غلل نفسه بقيودة وسلسلة بسبب الوعود التى قطعها على نفسه بالزواج واكتشف بعد القيود بأنها كانت سجن ورماد تحت النيران جاهزه للخروج مع نسمات الهواء ورياح المواقف فكان قرار السفر فرصة للهروب من واقع مفروض لواقع أختياري ربما فيه من المميزات أكثر بكثير من الواقع الافتراضي وجميع تلك الحسابات لم ينطق بها لسانه حرصا على مشاعر المحيطين به فقد كان صاحب القرار فى الاختيار وعليه تحمل العقبات والآثار .

تناول شادي وجبة الطعام وجلس مع زوجته وأهله وتسامروا في الكثير من الأمور وطول تلك الفترة الزمنية يلقي نظرات مسروقة على زوجته التي كانت تراقبه وكأن لسان حالها يقول هل هذه البداية أم النهاية وماذا سيكون حاله عند رؤية الشعوب الأخرى وفتياتها التي كانت تشاهدهم في جهاز التلفزيون وكانت ترتعد عند رؤيتهم لمعرفتها بالفوارق والمنح الربانية لهم ومعرفتها أيضا بأن شادي رغم أنه حريص على مشاعرها لكنه لا عزيز لديه وقد يرتبط بأخرى والدموع تترقق في عيونها واستمر الحال حتى الصباح وقال لها شادي لا تبكي فأنني لست بكبيرة الرجال ولن أظلمك مهما كانت الأسباب فالخوف من الله قرين الشريان وقالت له إنني أحبك وأخشى عليك فقال لها دعى الخوف وتبادلا العناق وكانت دموعها تسري على خدوده كسلاسل البراكين والنيران المحرقة وأستغرب من عجزها عن البوح طيلة الشعور الماضية . في الصباح ذهب شادي لزيارة الأهل والأصدقاء هنا وهناك ويلقي عليهم سلام الوداع وكأنه مفارق ولن يعود فهو في حالة مخاض ما قبل الولادة وظل طيلة اليوم هنا وهناك يداعب هذا ويواسي ذاك ورجع إلى المنزل وتناول وجبة الطعام وطلب من زوجته تجهيز حقيبة السفر فطائرة موعدها الصباح وبينما يبلغها بذلك هلت جموع المودعين المنزل وجميعهم أتى للسلام عليه لجعله يشعر بأن الجميع بحبك وينتظر عودتك والبعض منهم يقول هنيئا لك ستكون أنسان وسيتحسن وضعك وأياك أن تنسانا . والساعات تمر بسرعة البرق ولم ينام شادي ولا زوجته طيلة الليل فقد كانت الدموع العنوان بالنسبة للزوجة والرغبة في أحشاء شادي من المجهول وماذا يخبئ القدر هما أهم العناوين الرئيسية لتلك الليلة ومع أذان الفجر ارتفع صوت سيارة قادمة للمنزل لكي يستقلها شادي إلى المطار وكانت لحظة الوداع مؤلمة للجميع بما فيهم شادي رغم أن داخله سعيد وانطلقت السيارة بسائق

لا يعرف للوراء طريقا ومعه شادي الذى ألقى نظرة عابرة علي المكان وتنهذ بإرتياح وداعا يا دار وأهلا بدرب الخلاص . وصلت السيارة إلى المطار وأنهى شادى ختم الخروج ولاحت فى الأفق طائرة عظيمة الشكل أجنحتها البيضاء كطائر ابو القردان صديق زراعته وطفولته وشعر براحة ورهبة لا تصفها قواميس ومعاجم إلا من جربها وأستقل شادي هذه الطائرة وجلس فى مقعده الوثير الناعم أنتظارا للحظة الانطلاق وبداخله شعور الطائر الحبيس الذي خرج من القفص.

الطائر الحبيس فى صدر شادى يتحرك مع هدير محرك الطائرة الأبيض مع بداية الأقلع وتظهر مجموعة من الأنوار غريبة فى محيط الطائرة ومع حركة عجلات الطائرة على مدرج الطائرة مشاعر أنسانية لا يعلمها إلا من عاشها ففيها الخوف والرعب من لحظة الخروج من الجاذبية الرضية الى فوق الغمام ومعانقة السحاب ويظهر صوت رخيم فى السماعات الداخلية للطائرة ما أجمله – السيدات والسادة كابتن محمود الشريف يرحب بكم على متن الخطوط الجوية المصرية فى الرحلة رقم 977 المتجهة من القاهرة الى أبوظبي وسنكون على ارتفاع خمسين ألف قدم يرجي من الساده الركاب ربط الأحزمة وأغلاق الهواتف والأمتناع عن التدخين وسيقوم مضيفي الطائرة بإرشادكم لأجراءات السلامة فى الطائرة من نوع إيرباص بوينج 777.

ينتهي الصوت ومع انتهانة تتزايد ضربات القلب وتظهر فتيات حسناوات يرتدين زي موحد وعلامات الجمال والسحر تنطق صارخة بمعنى المضيفات ومقدمات الخدمة على الطائرات ويشرحن للركاب كيفية التنفس عند الطواري ومخارج الطواري وسترة النجاه وشادي

بداخلة يضحك ساخرا استر يا الله هل الهروب من القفص الذهبي والتمرد على الواقع سيكون نهايته فوق الغمام والبحث عن وسيلة نجاه وهمس الى الشخص المجاور له لتعليمه كيفية ربط حزام الطائرة فهو لم يركب طائرة من قبل ويرشده الشخص المجاور وتحرك الطائرة وتزداد سرعة عجلاتها على المدرج وفجأة تسحب الروح وتكاد تصل الى الحلقوم فقد بدأت الطائرة فى الصعود ويمسك شادي بالكروسي الجالس عليه وهو يردد سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا مقرنين اللهم انت الخليفة فى السفر الى اخر الدعاء المأثور عن النبي الكريم صل الله عليه وسلم ولحظات الرعب تعانق شرايينه واوردهه والطائرة ترتفع وترتفع وترتفع ومع ارتفاعها يزداد الشعور بالرهبة حتى تستقر الطائرة على ارتفاعها المحدد لها حسب خطوط السير والملاحة الجوية.

تمر الساعات ويستعد كابتن الطائرة للهبوط فى أرض ستحمل شهاده ميلاد جديده لشادي بعد ان كانت شهادة وفاة مع كل يوم تشرق فيه الشمس.

والهبوط يفوق الصعود فى الخوف والرهبة فمجرد خطأ بسيط يعنى اللاعودة الى عالم الحياة وتهبط الطائرة ويمشي شادي خلف الراكبين فالتجربة الاولى دوما مرعبة ويسير رويدا رويدا خلفهم حتى ينهي اجراءات الدخول الى الدولة المضيفة ويظهر من الخارج حائل زجاجي يري من خلاله والده الذى كان منتظره مع الكثير من الأصدقاء المجاملين للوالد وكأنه سيخرج من الحائل فى موكب رسمي للزعماء والقاده والملهمين ومن جانب اخر ربما يكون موكب جنائزي بعد بضعة سنوات فالمجهول دوما يجعل الإنسان يضع العديد من الفرضيات والأحتمالات.

خرج شادي من باب اللوح الزجاجي وإذا بلفحة هواء ساخن او كما يقال أقرب ما تكون الى فحيح جهنم وشدة الحرارة ظهرت اثارها على الأرض حتي تشكلت ظاهرة السراب ولا يوجد طائر يتحرك والمنظر العام بأنه أجواء حفلة شواء سمع عنها كثيرا شادي قبل رؤيتها رؤيا العين لكن حرارة وحفاوة الاستقبال من والده ومن اصدقاء والده والمجاملين الذين حضروا لأستقبال شادي جعلته يفقد الشعور تدريجيا بحرارة الطقس فقد أحتضنة الجميع وتبادلوا معه العناق وكل شخص فيهم يري انه من ريحة الحبايب واهل الوطن وجميعهم يرغب في معرفة اخبار اهاليهم واسرهم واطفالهم والاحوال الاقتصادية والاجتماعية ومن فارق الحياه ومن مازال على قيد الحياة وجميع تلك الأخبار سيكون المتحدث الرسمي بها شادي .

ومع هذا التصور كان شادي في عالم آخر فقد رأي بام عينة ما لم يكن يخطر له على بال ولا يكاد يصدقه وربما لم يشاهده في التلفزيون فالجمال عنوان المباني والأبراج الشاهقة والمركبات الحديثة ونظافة الشوارع عالم اخر لا يمكن عدم شد الانتباه له وأنطلق الجميع الى حيث إقامة والدته باحد وسائل النقل المعروفة في ذاكرته السابقة بإسم الأتوبيس ولكنها حسب ثقافة البلد تدعي الباص ووجد شادي في الأتوبيس اشكال غريبة الملامح ما بين الأبيض والأسود وضيق العيون ومتسع العيون ويرتدون ملابس غريبة الشكل ايضا لم تألفها عيناه ما عدا نوع ملابس شاهده في التلفزيون في الأفلام الهندية التي كانت تذاع في الأعياد على اجهزة التلفزيون وكان يتابعها الكبار والصغار على حد سواء وضحك شادي في نفسه وهو يقول واخيرا شاهجنا الهنود لحما ودما وانتبه والده الجالس بجواراة لإبتسامته وقال لشادي حمد الله على السلامة

اتضحك على الهنود اول مره تشوفهم بعيد عن التلفزيون وكأن سنوات غربه الوالد عن شادي لم تجعله بعيدا عن معرفة ما يدور بحديث نفسه فقد كان رغم بعده حكيما بالامور وقريبا من أبنه البكر الذى ذرع فيه الرجوله وتركه يتحمل المسئوليه منذ سن السادسة من العمر عندما قرر السفر لتحسين أوضاعهم الاجتماعية وصل الباص الى محطة النهائية ونزل الركاب وتوجه الوالد واصدقانه مع شادي الى أحدي البنايات الجميلة ودخلوا غرفه كان فيها بعض اشخاص من أهل القرية يعرفهم شادي جيدا فهم من الأقارب والجيران ويقومون بأعمال الطبخ أكراما لأبن الرجل الذى يرجع له فى كباير الأمور وصغارها وتبادل معهم شادي الأحضان وتناولوا وجبة الطعام بخبز غريب الشكل وطعم مختلف بين جدران حوائط مختلفة عن كل الجدران التى شاهدها فى حياته واهتز قلبه عندما شاهدها فقد شعر بآن تلك الجدران سيكون له معها حكايات وحوارات وستبدله لحظات ميلاد جديدة.

جلس شادي واقاربة وجيرانه يتناولون الطعام ويتسامرون ويجيب على أسالة هذا وذلك واطمن الجميع على أهاليهم وانصرف المودعين وبقي شادي برفقة والده يتحدثون ويتحدثون وطلب شادي من والده ان يعود لمصر فقد أدي رسالته واصبح شادي بديلا له فى الغربه وفى الصباح انهى شادي اجراءات الأوراق الرسمية التى تسمح له فى البقاء فى الدولة بصورة مشروعه وتقابل مع الكفيل الذى سيكون مسؤولا عن العمل وتوسم فيه خيرا فقد اكتسب احترامه من قبل فى نفس شادي لما سمعه عنه ومن معاملته الطيبة لوالدة التى استمرت أعوام كثيرة وبدأت حياة شادي الجديد مقتترنة بمشاعر الأنهار بالعالم الجديد الذى يعيشه وامسك جهاز هاتف متحرك للمرة الأولى فى حياته واجتهد فى العمل ولروحة الجميلة

المقترنة بثقافة الرجولة التي نشأ وترعرع بها وقدرته على التعامل مع المحيط الاجتماعي أستطاع ان يثبت وجوده بسهولة واكتسب محبة الجميع رغم معاناته الشديدة فى التعامل مع بعض الثقافات الأخرى غير العربية لكنه كان لديه القدرة على الأحتواء وبمرور الايام كان له جهاز كمبيوتر خاص به استطاع من خلاله الولوج لشبكات الانترنت واستطاع ان يجعل من أوقات فراغة وسيلة تسلية وفائدة بالتعرف على ثقافات الآخرين وتعلم من هذا وذاك واصبح متميزا فى كل ساحة تواصل اجتماعي ويأخذ بعقول المتابعين واكتشف فى نفسه مواهب لم يكن ليدركها فى وسطه الاجتماعي فى مسقط رأسه وبعد مرور شهور ورده خبر قدوم وليده الأول ففرح كثيرا وحمد ربه وقرر النزول لرؤيته لكن كان للغربة حديث اخر فقد كانت التزامات العمل تفرض عليه عدم العوده كما يشتهي وانغمس فى حياته الجديده بشخصها واحداثها واصبح ملازما للغرفة التى كانت بالامس اول محطات حياته وكان ينزل اجازات بعد ذلك عابره ليشعر بالغربة فى وسط اهله ومسقط راسه حيث اصبحت غربته الفعلية هى عدم الشعور بالامان او الشخص والمشاعر الانسانيه كانت لديه فقط على الوراق بين حوائط تشتكى من تواجده بين حواياها فقد تغيرت حتى الوان الصباغة والدهان فى المنطقة التى يجلس فيها وتمر الأيام وتتعاقب الى ان يتم صدور القرار بانهاء خدماته فى البلد المضيف ليعود الى مسقط راسه ليبدأ حياه من جديد فلت منه زمامها منذ زمن طويل فها هو شادي يري نفسه بين سندان الغربه ومطرقة الواقع وكلما ازاد به الحنين الى عالم رسمه فى خياله استرجع البوم الذكريات وكلما هم بمحاوله تغيير وجد انه ما زال كالطفل الرضيع الذى يتلعثم فى الكلام وبدأت تعلق قسما وجهه وتفصيله ملامح الزمن واصبح يفارق اصدقائه واحدا تلو الآخر ولم يبق له سوى صديق وحيد كان يزوره ويتبادل معه الحوارات من

جيرانه واصبحت كل ايام شادي انتظارا لعودة ابنة من اماكن سكنهم وحياتهم الجديدة فى زيارات اسبوعية يحاول من خلالها استرجاع بعض اللحظات واختلاصها من زمن ذهب بلا رجعه وبقيّة الاسبوع يناكف فى ام محمد وتناكفة وما بين الشد والسحب والحكمة تستمر الحياة مع نظرات حزينة حائرة ودموع لا يراها الا ام محمد دون التجرؤ عن سؤال سببها فهي تعلم جيدا انه عاش غريبا عنها بمشاعرة فى السفر وعاش غريبا عند رجوعه اليها وربما هي دوامه عاشها ويعيشها غيره الكثيرين

مروج خضراء وحديقة حافلة بأشجار الثمار الطيبة ليمون وجوافه وبرتقال وعنب وتين ومنزل ريفي بالطوب المسلح عليه شعارات الحج المعروفة ورسم الطائرة التى تعبر عن رحلة الحج العظيمة الى الديار المقدسة تحيط بمنزل شادي فى مسقط رأسه وبجوار هذا البيت العديد من البيوت لا تختلف كثيراً عنه فى الوصف فقد تشابهت الملابس والأشكال وربما الاختلاف الوحيد فى القلوب وما تحمله من أولويات وأهتمامات

يقف هناك ذلك الكهل العجوز ذا البشرة الحنطية والشعر الأسود المسرطن بالخصلات البيضاء وهو يرتدى الملابس الصعيدية التى يتم تسميتها الجلابية البلدي التى كانت دوماً له رمز على التمسك بالعديد من التقاليد والعادات التى لا يغيرها تعليم جامعي أو ارتداء ارقى الملابس الحديثة والماركات العالمية، ويتسأل هل أنتهي الأمر هنا أم ما زال هناك بقية تستحق المجازفة ؟!

بينما يتسأل هل أنتهي الأمر هنا أم ما زال هناك بقية تستحق المجازفة ؟!

وإذا به يسمع ضجيج أصوات تأتي من بعيد وعويل النساء وصراخهن يعلوا شينا فشيئا فيلتفت يمينا ويسارا للبحث عن مصدر الصوت فيجد الكثير من الأشخاص ترك المعوال الممسك به وتوقفت المحاريت البلدية عن العمل والتقطت الأبقار أنفاسها في لحظة ذهول لسماع أصوات العويل ويتم تحديد مصدر الصوت من احد المنازل القريبه ويتجه الجيران لمعرفة سبب هذا الصوت

وما هي إلا لحظات وقد ارتفع صوت مكبرات الصوت في المساجد في توقيت واحد غير توقيت الأذان (أنتقل الى رحمة الله تعالى فلان بن فلان وستشيع الجنازة في تمام الساعه والعزاء على المقابر) وهنا تم اكتشاف سبب العويل والصراخ وأصابت ذلك الكهل العجوز قشعريرة وأخذ يقلب كفيه غير مستوعب لفكرة أنتقال توائم الروح في حياته التي عاشها بعيداً عنه وما بقي له معه سوى ذكريات الحنين وكانت الدموع تجري على وجنتيه أنهارا وهو يسير باتجاه بيت الجيران يقدم إحدى ساقية وتلتف بالساق الأخرى ..

ووصل الى البيت وهرعت الخلائق الى المنزل وأصطفت الرجال أمام البيت في طوابير عريضه وهم الشباب بتجهيز الحفار الذى يحفر القبور والمغسل الذى يقوم بتغسيل الميت وتتوافد النسوة الى المنزل وهي تطلق صراختها تعبيرا عن مواساة زوجة المتوفي وتمر الدقائق بببطء شديد وتتوافد السيارات التى ستقوم بتوصيل المتوفي والمشيعين الى دار الحق وحانت اللحظة الحاسمة وتم وضع المتوفي فى الكرب (صندوق خشبي يوضع فيه جثمان المتوفي) وتم وضعه فى السيارة الأمامية وأمتلنت بقية السيارات بالمشيعين للجنازة وتولى بعض الشباب مهمة منع النساء من الخروج امام باب

المنزل وسارت السيارات فى مشهد مهيب كان يتقدمه المتوفى وذلك
الكهل صديق العمر ممسكا بهذا الصندوق الخشبي منتحباً ومكولماً
لفراق الصديق ويتنازع داخله مشاعر مختلفة بين الصبر وبين ذلك
السؤال الحائر فى ذهنه هل أنتهى الأمر هنا أم ما زال هناك بقية
تستحق المجازفة

فقد مات فلان بن فلان صديق العمر وبدأ يعود الى الوراء فى
بداية عمره وكأنه أمام شريط سينمائى حاضر بكافة تفاصيله الدقيقة

.....

بينما هو ممسكا بذلك الصندوق الخشبي الذى يحوي رُفات الصديق
السائر فى موكب مهيب حيث يقف له الجالس ويتوقف السائر انتظاراً
لمرور الضيف المغادر وذلك الكهل غارقاً فى شلال المياه المالحة
المنهمرة من عيناة على الفراق حتى تخضبت اللحية وأبتلت الملابس
وفجأة تتوقف السيارة ومن خلفها العشرات من السيارات أمام
المسجد المجاور للمقابر ويتم التوافد على السياره من قبل الشباب
ذوى القدرة الجسمانية والأقارب ويحملونه الى المسجد ليصطف
الإمام ومن خلفه المصلين الراغبين فى إغتنام الأجر فى صلاة لا
ركوع لها ولا سجود واربع تكبيرات دعوات للراحل ودعوات للحياء
والصلوات الإبراهيمية والتشهد والسلام ما ايسرها من صلاة وما
اكثر اللاهين عنها حديث حال الإمام الذى لاحظ ان الكثير من
المشيعين اصطف فى الخارج ولم يدخل باب المسجد أنهت الصلاة
وتم حمل الصندوق الخشبي سيراً على الأقدام حتى توقف امام حفرة
من الحفر وهناك من ينتظر بداخلها لتحرير المتوفى من دنس الدنيا
الى حياة برزخيه قد تطول أو تقصر لكن اليقين انها قد تكون طريق
للجنة أو طريق للنار بعد سؤال الملكين من ربك وما دينك وما أسم
النبي الذى بعث فيكم أجوبتها سهلة ربما لكن لن تكون سهله على

اللاهين البعيدين عن الدرب القويم وفى زاوية الحفرة يقف الصديق مستقبلاً رفيق العمر فقد كان معه فى البدايات وها هو فى آخر النهايات وبداية البدايات ايضا ويتم وضع الجسد ويتم شق الكفن واللحد ويخرج (الحفار والصديق والأبن الأكبر للمتوفى من تلك الحفرة) ويبدأ الحفار فى أغلاق باب الحفرة بمهنية وحرفية ممتازة توارثها عن الآباء والأجداد حتى لا يكون هناك متنفساً يلج من خلاله الدواب او الهوام او الحيوانات وكذلك رائحة التحلل وعند آخر طوبه يصدح بصوت عال (وحدوده - الفاتحة لمن سبق)

تنهمر الدموع بالعيون وتلهج الأنفس بسورة الفاتحة ونطق شهادة التوحيد فى لحظة صمت وكأن على الرؤوس الطير وينتهى المشيعين من القراءة ويتم اصطفاف الأقارب فى طابور لإستقبال المشيعين ويمسك الأبن الأكبر ذلك الكهل ويقول هيا يا عماء قف معنا فقد كنت معه فى حياته وكان يقول فلان بن فلان هو الصديق والرفيق كونوا بالقرب منه ووقف معهم فى ذلك الطابور وهو يبكي ويتلقى التعازي (البقاء لله - شد حيلك - سبحان من له الدوام - البقية فى حياتك رغم انه لا بقية فقد استوفاه صاحبها) وانتهى المعزين وعاد الكهل العجوز الى الحفرة التى حوت الصديق ورفيق العمر مرة أخرى

جلس الكهل بجوار قبر الصديق والدموع تنهمر وهو يللم نرات التراب والحصى على فوهة القبر ويبكي بكاء شديدا ويقول يا رفيق العمر أنت الآن يتم سؤالك من ناكرو تكبير من ربك وما دينك وما اسم الرسول الذى بُعث فيكم قل يا صديقى. ربي الله ودينى الاسلام ورسولى محمد صل الله عليه وسلم ولا تجزع فكم مشينا سويا فى غسق الليل و الى المساجد وكم صلينا وكم ساعدنا الفقراء

فى حياتنا وإن كانت أخطائنا كثيرة فربنا عفور رحيم ووعدنا بالجنة
إن نطقنا لا اله الا الله خالصة من قلوبنا وما أشركنا أحداً فى عبوديته

يا صديقي إني أدعوا لك بالثبات لقد سبقتنى وإني بك لاحق
وهذا ديدن الحياة فالبقاء للواحد القهار وسأدعوا لك فى صلاتي ليل
نهار إن شاء الله ولا تجزع على أهلك وفقدانهم سأكون لهم السند
والعضد فقد كنت لى سند وعضد.

وبينما هو غارق فى تلك الكلمات إذا بيد تربت على كتفة
فالتفت الكهل ويجد الإبن الأكبر للمتوفي يقول هيا عماه لنذهب الى
البيت فلا بد إن هناك أناس تأتى الى الدوار للمجاملة.....

ويقف الكهل متأبطاً يد الأبن الأكبر ويقرآن الفاتحة على روح
المتوفي ويسيران الى البيت وعند وصولهم جلسوا فى الدوار [قاعة
كبيرة فى الأرياف تقام فيها المناسبات السارة والحزينة وهى دوما
يجتمع فيها العائلة] وما هى الا لحظات وقدم المقربين والأحباء
وأعادوا التعزية وبينما هم جالسون بدأت النقاشات الجانبية فى
الأمر الحياتية (الأسعار نار - السياسة تعبانة - فلان اشترى وفلان
باع) الخ

وكأنهم منذ لحظات لم يكونوا فى المقابر ولم يودعوا راحل
والأبن والكهل مضطرون الى التفاعل معهم حتى لا يشعرونها بأنهم
متجاوزين فى حقوقهم وبدخلهم نيران تغلي كنيران المراحل.....
وتمر الساعات وهذا يغدوا وهذا يروح ويتكرر سيناريو القادمين
وسيتكرر لثلاثة ايام متتاليه حسب عادات الأرياف والقري والنسوة
ايضا تتوافد الى المنزل الذى اعلن حالة الطواري ما بين تجهيز

للقهوة والشاي للرجال والطعام وكذلك للنساء واصبح المأتم وكأنه كافتيريا واستراحة يهرع اليها الجميع تحت ستار المجاملات....
أستمر الحال لمدة ثلاثة ايام متتاليه بنفس الأحداث والكهل في استقبال الوافدين وبداخلة افكار وذكريات للراحل تجعله يتقطع إرباً إرباً عندما يري الشخص لا هية بامور الدنيا وقصصها التي لا تنتهي دون ذكر للمتوفي ورغم ذلك يحاول ان يتماسك أمام الأبن ليهدئ من روعة وحزنه على فقدان والده وفي ختام اليوم يذهب كلاً الى حال سبيلة ويهمس الإبن في أذن الكهل. عماه لقد تعبت كثيراً طيلة الأيام الماضية منذ وفاة المرحوم هيا لتستريح في منزلك فقد تركتهم وسأمر عليك غداً ان شاء الله لنتناقش في بعض الأمور....

ويؤمي الكهل برأسه بالموافقه ويذهب الى منزله.....

يسير الكهل الى منزله وذهنة شارد فيما جرى ولا يرى ما حولة صحيح العيون مفتوحة ولكنها لا تبصر شيئا ولكون الأقدام اعتادت الطريق فقد انتبة من لحظة الشرود وكان وقتها بجوار حديقة المنزل واتجه صوب الغرفة التي يلقي فيها باحمال جسدة الذي ظهرت عليه ملامح الإرهاق والتعب وقابلته زوجته الحنون التي كانت دوماً تراه منحة السماء لها وتعويضها عن حرمانها من الكثير من النعم فقد كانت من أسرة كبيرة العدد ولم تنل قسطها مثل بقية الأقران في المدن بوجه حائر بين ابتسامة اللقاء أو إظهار التعاطف ومواساة قرين روحها بفقدانه.

وقالت : بصوت يملؤة العطف يا أبو محمد هذه سنة الحياة وجميعنا ذاهب لا محاله فأصبر على أبتلاء فقدان الصديق.

وقال لها : كلنا لها أم محمد وأين نحن ذاهبون جميعنا سنلحق السابقين ولكنها عشرة العمر وتاريخ لا ينسي بسهولة.

سألها عن الأولاد والبنات وكيف حالهم فقالت له جميعهم بخير الحمد لله قاموا بالاتصال بي عبر الهاتف وأخذت تسرد التفاصيل فقد تكلم الابن المقيم فى بلاد المهجر والبنات التى تزوجت فى مدينة أخرى والولد الآخر فى المدينة البعيدة وظلت تحكى وتحكى وهو ينتظر منها أن تنتهي ولكن هيهات فقد كان لسانها حبيسا طيلة ثلاثة أيام عندما كان فى بيت الصديق الراحل ، وقال لها هل جميعهم بخير ، قالت له نعم كلهم بخير قال لها الحمد لله يكفي الان فلست فى حالة لسماع المزيد من الكلام ، أحضرى لى حقيبتى السوداء فى الرف العلوى من الخزانه ، فقالت له حاضر وأحضرت أحد الكراسي لكى تقوم بالصعود عليه لإحضار الحقيبة ولاحظ للمرة الأولى أنها تعاني من عوامل الزمن فقد كانت حركتها بطيئة وضاعت الهمة والنشاط فى تلبية الطلب بسرعة.

وقال لها ما بك يا أم محمد ؟

قالت له : لا أدري أشعر منذ فترة بأننى لست على ما يرام ولم أبلغك بالامر حتى لا ينشغل فكرك ، فأنا أعلم ما تمر به فى الفترة الأخيرة وكأنك ترغب فى الأقدام على شئ ما ودائما شارداً الذهن!

قال لها : كفاك لو ما يا أم محمد أنتى ما زلتى مثل القمر فى ليلة الرابع عشر فأبتسمت ابتسامة عريضة غير مصدقة لما تسمعة فقد تعود أبو محمد على جفاف اللفظ العاطفي وهى تعودت معه على منهج الحياة المعتاد بينهما.

قالت له أما زلت ترانى قمرأ فى حياتك يا أبو محمد ؟

قال لها جهزى نفسك غدا صباحا للذهاب الى الطبيب لإجراء فحوصات حتى يطمئن قلبك، قالت له كعادتك دوماً تهرب من الكلام

فلننتظر حتى يوم الجمعة فأبنائك وبناتك سيأتون لنا ليلة الخميس لقضاء السهرة ولا أريد أن ينشغل بالهم ، ولدى الكثير من الأعمال في المطبخ ، قال لها حسناً هيا أحضري لى الحقيبة وقامت بالصعود على الكرسي واحضرت الحقيبة من الرف العلوى وأعطتها له وقام بفتح الحقيبة ويفتش محتوياتها هذه عقود وهذه شهادات وهذه جوازات سفر وهذا اليوم صور وقام بإخراج الألبوم من الحقيبة وأضطجع على جانبة الأيمن وبدأ فى إستعراض محتواة، وبينما يقلب فى الصور واحده تلو الأخرى وموقف تلو المواقف وإذا بنغزات القلب ونبضاته تتسارع وتتسارع فقد كان حريصا منذ بداية مرحله الطفولة على توثيق لحظاته فى كل حالاتها وإذا بالدموع تنساب على وجنتيه ويشهق شهقة لو سمعتها ذرات الحديد لأنصهرت ولو شاهدتها الجبال لَحُرَّتْ من هول ما يشعر به ولما لا إنها لحظات الحشرجه وخروج الروح فقد حان وقتها وإذا بام محمد تهرع اليه وترى بعينها نهاية رجل كان حائرا وتقوم بتلقينه الشهادة. وبينما يرى ابو محمد ملائكة الرحمة والعذاب يتذكر انه لم يجابو على السؤال الحائر الذى كان يعانقه من لحظة الطفولة حتى لحظة الفراق الى متى !؟

وتنطلق الروح لبارئها لها ما لها وعليها ما عليها وتبقي الدوامه أسلوب حياة وقصة لن تنتهي.....ربما تجد من يكملها يوما بعد الرحيل

الحسنة

عبدالعال رجل من الزمن الجميل ولد في احدي محافظات الجنوب فى اسرة فقيرة الحال ، لم ينل حظاً كافياً من التعليم ويعمل لدي الناس فى الأراضى الزراعية بنظام اليومية من شروق الشمس حتى أذان العصر وليست كل الأيام متاح فيها العمل ورغم ذلك تشققت يداه وأصبحت الحفر والعلامات فيها مثل تضاريس الكره الأرضية ، ورغم الشقاء الذى رسم ملامحة على تفاصيل جسده وملابسة الرثة الموصولة ببعضها البعض برقعات تحيكها زوجته حتى تستر جسده وكان لديه عزة نفس وكرامه وترفع عن طلب العون والمساعدة من الآخرين ما يستحق التدريس فى الجامعات ليكون نموذجاً يحتذى به الآخرين وقد كان من الصالحين المحافظين على فروضهم الأيمانية ويشهد له الجميع بالأمانه وحسن الخلق وأثناء عودة عبدالعال الى منزله يقوم بتجميع الحشائش الخضراء للجاموسة التى يملكها فى منزله ويقتات منها اطفاله الخمس وزوجته صاحبة القلب الكبير فهى تهون عليه التعب وتزيل ما به من هموم وغموم رغم انها تحترق من الداخل لكثرة احتياجات المنزل والأطفال وامكانيات زوجها المحدودة وهذه خصال الكثيرات والكثيرات من بني جلدتها فى المجتمعات المماثلة فهى دوما السند والعضد للزوج والصبر دوما هو عناوين عريضه لحياتهم وذات يوم طرق الباب فقام عبدالعال لرؤية من الطارق وكان صديقه محروس فرحب به وأدخله الى غرفة الجلوس المتواضعة وقام بالتنبيه على زوجته بعمل مشروب الشاى

كونه المعيار الرسمي فى الترحيب بالضيوف فى المجتمعات الريفية وجلسوا يتحدثون سويا فى الأمور الحياتية وتحدث عبدالعال مع صديقة محروس عن رغبة فى السفر الى مصر (القاهرة) لضيق المعيشة وقلة الرزق والأحتياجات التى تتزايد يوما بعد يوم وعدم توفر العمل بشكل دائم حيث اصبحت الرقعة الزراعية محدودة بعد تغلغل المباني عليها وقال له محروس وكيف ستترك اطفالك وهم صغار واكبرهم عنده سبع سنوات وابلغه بانه لا بديل من السفر وان زوجته ارجل من الكثير من الرجال وانه غرس فى ابنه الرجولة ويستطيع تلبية طلبات أمه وان المهم هو الحصول على الفلوس وابلغه محروس بانه سيساعده فى ذلك الأمر واعطاه عنوان شخص فى القاهرة اسمه منصور كان زميلا له فى فترة التجنيد يعمل فى مجال المقاولات وانه سيساعده فى البحث عن العمل والمبيت واعطاه العنوان فى ورقة وشكره عبدالعال وانصرف محروس بعد الانتهاء من أحتساء الشاي .

وداعبت الفكرة عبدالعال طيلة الليل وهو يتقلب فوق الحصير يمينا ويسارا وتراقبه زوجته فى صمت كونها لم تتجرب على التحدث معه فى أى أمر حسب ما تعلمته من سلوكياته منذ ارتباطها به الى ان طلع الصباح وقال لها جهزى لى الهدوم انا خلاص ناوي اروح مصر واشتغل هناك وهنا كانت الكلمة لها وقع السيوف فى نحر زوجته وقالت له لمن تتركنا قال لكم الله وانا مسافر مصر اشتغل وان شاء الله هاجيلكم كل شهر ولكن لا يمكن الاستمرار هكذا فالوضع كم ترين يوم يتوفر فيه فرصة عمل وعشرة ايام لا يوجد عمل وادعي الله ان يرزقنا حتى نوسع على أبنائنا وقامت الزوجة بتلبية طلب زوجها وقبل الزوج ابانة والدموع فى اعينهم اما عبدالعال فقد تعود القسوة فى التعبير عن مشاعرة ولم يهتز لهذا الموقف حتى لا يكون ضعيفاً أمام أبنائه وطلب من الابن البكر أن يكون رجل البيت مكانه

وان يلبي طلبات أمه وأخوته وسيقوم بارسال الفلوس لهم حتى يشترون كل ما تهفوا له أنفسهم ذهب عبدالعال الى محطة قطار الركاب وصعد في الدرجة الثالثة المكتظة بالركاب وكان القطار لم يترك على اليابسة بشر آخرين وظل واقفا على رجلية أكثر من عشر ساعات ويرى من نافذة القطار صور وملامح بشر وأماكن ومزارع ومحاصيل مختلفة على جانبي شريط السكة الحديد الى ان بدأت ملامح البنايات والعمائر التي لم يشاهدها في حياته من قبل وما بين الرهبة من المجهول والرغبة في التحسين والتغيير تتضارب المشاعر المأساوية التي يعجز اي كاتب توصيفها بسهولة مهما بلغ به الخيال والقدرة على التعبير وقف القطار في محطة رمسيس ونزل عبدالعال ممسكاً بيده ورقة طوق النجاة مكتوب فيها عنوان منصور ابودهشان زميل صديقة محروس في فترة التجنيد وقام عبدالعال بسؤال احد الاشخاص عن العنوان وقاموا بوصف العنوان له واستطاع بعد عناء وتعب ان يصل الى العنوان ووجد الرئيس منصور ابودهشان كما يلقيه اهل الشارع جالسا امام أحد العمائر تحت الأنشاء على كرسي خشبي وامامه مكتب صغير وتعرف عليه وعرفه بنفسه وكان الرجل سعيداً به وأحسن أستقباله فقد ذكره بزميلة في فترة التجنيد وهذه الفترة دوما ترسخ في اعماق ونفوس البشر وقال له لقد وصلت الى المكان الصحيح انا اعمل سمسار عقارات واقوم بالمشاركة في بناء بعض العمائر بنظام الحصص وسأجعلك تعمل معي والان سأذهب بك الى غرفة قريبه من هنا تستريح فيها من وعشاء السفر وطول المشوار ومن الغد ستبدأ ان شاء الله العمل فرح عبدالعال فرحاً شديداً ان هداه الله الى الرئيس منصور واستلقي لأول مرة في حياته على مرتبة فوق سرير حديدي مفرد لم يشاهده في حياته من قبل ولم يشعر بنفسه الا وهو يغط في سبات عميق وبينما هو يحلم بحياته الجديده التي تم تخزينها في العقل الباطن اذا بطرق

على الباب فنهض من النوم واستيقظ من الحلم الجميل وفتح باب غرفه ليشاهد الرئيس منصور وقد احضر له الفول والخبز المصري والبصل الاخضر والطعمية وقال له تناول فطورك لقد وصلت الساعة السابعة واليوم ستبدأ يا بطل.

تناول عبدالعال وجبة الفطار ومع كل لقمة تدخل جوفه يتذكر ما مر به من ظروف هو وعياله جعلته يفكر فى قرار الرحيل والبحث عن عمل جديد ، وبعد ان انتهى من الفطار ارتدى ملابس العمل وذهب برفقة الرئيس منصور وقام بالعمل فى تخطيط الاسمنت واعمال البناء وانتقل عبدالعال من مرحلة الزراعة والفأس والمحراث البلدى الى الطوب والاسمنت والرمل ، كلاهما شقاء وتعب ولكن عند الرغبة فى التغيير لا بد من التحمل والجلد ولقوة الجسمانية استطاع اثبات وجوده وفرح فى نهاية اليوم عندما وضع الرئيس منصور فى يده عشرة جنيهات كامله كان يتقاضاها فى ثلاثه ايام متقطعة عندما كان يعمل فى الزراعه . مر عشرة ايام استطاع فيها عبدالعال توفير تسعين جنية لم يكن يتحصل عليها فى شهر كامل وطلب من الرئيس منصور ان يقوم بارسالها لصديقه محروس عن طريق البوسطه لكي يقوم باعطائها لعياله واستغرب الرئيس منصور من توفير المبلغ مازحا مع عبدالعال وقال له (ايه عبدالعال هوه انت مش بتصرف ولا ايه) فقال له عبدالعال كيف لى ان اصرف وهناك افواه شاغرة تنتظر وضحا سويا وقال له الرئيس منصور تعال معى يا عبدالعال حتى تتعلم كيف تقوم بالأمر بنفسك لاحقاً وذهبا سويا الى البوسطه وقام بارسال المبلغ لصديقه واتصل به من تليفون البوسطة وطلب منه ان يقوم باستلام المبلغ واعطائه لأسرته.

فى اليوم التالي كان بشير الخير يطرق الباب على منزل عبدالعال وخرج الابن البكر وتقابل مع العم محروس واعطاه المبلغ الذى

ارسله والده وشكره وقام باعطاء المبلغ لوالدته فحمدت ربها وسجدت شكرا ونسيت احزانها لفراق زوجها وعدم سماع اخباره وقلقها عليه طيلة العشر ايام ، دارات الايام وعبدالعال يعمل بجتهاد حتى أستطاع توفير مبلغ وقام بفتح حساب فى البوسطة ويرسل مصاريف لعياله حتى وصل الى ست شهور كامله وعاد الى منزله فى اجازة سريعة ليري اولاده ويشبع روحهم الظمئة الى لقائه بعد أن شبع بطنونهم وقام بشراء ملابس جديدة لهم بعد ان تغيرت الأحوال وفرحوا فرحاً شديداً بعودته وبقي معهم لمدة اربعة ايام تقابل فيها مع محروس واهل القرية وعاد بعدها الى القاهرة واستمرت حياته على هذا المنوال يعمل ويجتهد ويوفر المبالغ ويذهب الى اسرته كل شهر محافظا على فروضه وطاعاته الايمانية وكان كل يوم يثبت رجولته مع الرئيس منصور الى ان اصبح الساعد الأيمن له واستطاع عبدالعال فى ثلاث سنوات ان يجمع مبلغ من المال دخل به بنظام المشاركة فى احد البنايات بنظام الحصص وكان فاتحة خير له فقد ربح من السهم مبلغ وفير اشترى به احد الشقق فى أحد الأبراج لكي يقوم بتأجيرها ويتحصل منها على مبلغ شهري بالاضافة الى عمله.

تم تأجير الشقة الى سيدة حسنة فيها من ملامح الجمال ما لا يصدق عاقل فقد كانت احدى النساء من الجنسيات العربيه التى تحضر سياحة الى مصر شهر او شهرين فى العام ويبدو انها أعجبت بعبدالعال واسلوبه فى التعامل وتكررت الاتصالات عليه بين فينة وأخرى بدعوى طلبات صيانة فى الشقة حتى وقع المحذور واستسلم فى لحظة ضعف بشري لنزواتها فكانت الكبيرة التى لم يكن يتخيل يوماً أنها ستحدث له فقد كان ملتزماً ايمانيا ولا يضيع الفرائض لكن ضغوط الحسنة واغراءاتها وجمالها الساحر لم يتمكن امامه من السيطرة على زمام نفسه واصبح الأمر الأقرب للأغتصاب منه الى لحظات حميمية تشبع رغباته مع الحرمان الذى عاشة فقد اصبح

بعيدا عن زوجته منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة وفتيات المدن لديهن من المقومات ما لا يوجد فى قرية الصغيرة التى نشأ فيها وتكررت اللقاءات فيما بينهما حتى انتهت الحساء من رحلة استجمامها وسافرت الى بلدها وبعد سفرها شعر عبدالعال بتأنيب الضمير فقد كان يبكي بدل الدموع دم فقد اصبح خائنا لزوجته التى تحملت معه مشاق الحياة وكابدتها واصبح خائنا لربة بالذنب العظيم الذى تنن منه الجبال الراسيات وكلما راودته ايات الرحمة هاجمته ايات العذاب وكانت سورة النور فى المصحف الشريف تنطق فى وجهه حروفها وتقول له مكانك بين هذه الفئات وبعده بفترة شعر عبدالعال ببعض الالام التى تهتك باحشائه وذهب الى الطبيب ليكشف وتم اخذ عينات لتحاليل الدم والفحوصات الأخرى وظهرت نتائجها ويكتشف عبدالعال انه مصاب بمرض نقص المناعة المكتسبة (الايدز) وعند اكتشاف الأمر ضاقت الدنيا فى عينية وهم الطبيب باستدعاء الشرطة والجهات المختصة حتى يتم وضع عبدالعال فى مكان خاص حرصا على عدم نقل العدوي وطلب عبدالعال من الطبيب ان يؤجل تلك الأجراءات ليوم وحيد وسيترك عند الطبيب كل اثباتاته الشخصية حتى يتمكن من انهاء امورة وارسال ما حصده من اموال الى ابنة استعدادا للحجر الصحي و خرج من المستشفى هائما دون وعى يخطب كلتا يديه على بعضهما البعض ويقلب كفيه ويتردد على لسانه كلمة وحيدة لله الامر من قبل ومن بعد وبينما هو يسير فى طريق العوده انعدم عنده الشعور بالمكان والزمان واسودت الدنيا فى عيناه وكادت الدموع أن تغرق الابصار لديه وبينما هو فى حالة الشرود تلك واذا بسيارة مسرعة قادمة من طريق فرعي تدهسه وهبط السائق من السيارة وتجمع الناس وقاموا بالاتصال بالشرطة وحضرت الأسعاف ويعود للمستشفى من جديد لكن هذه المرة طريحا لفظ انفاة الاخيرة فى الطريق ويفارق الحياة

دموعي وابتساماتي

صوت الحاجب الجمهور ينادى فى قاعة المحكمة (محكمة) فيقف الجميع إحتراما وإجلالا لهيبة المحكمة وكأن على رؤوسهم الطير ويدخل القاضي ويجلس فى مقعد وثير عنوانه الفخامة والجلال بعد أن يشير الى الحضور بالجلوس فى مقاعدهم ويتحدث بصوت رخيم الى الحاجب (نادى على القضية الأولى) فيصيح الحاجب بصوت مرتفع : قضية رقم 2555/2012 احوال شخصية نادية وليد توفيق ومحمد مروان محمود فيقف الاثنان ووكيليهما ذوي الروب الأسود.

وينظر القاضي فى ملف الأوراق ويصدر الحكم الآتي : بعد الاطلاع على الاوراق حكمت المحكمة حضوريا بتطبيق نادية وليد توفيق من زوجها محمد مروان محمود طليقة بانه لا رجعة فيها وفجأة تنطلق الزغاريد فى القاعة من نادية فقد تحصلت على صك الحرية من قفص الزوجية وأساء الذكريات التى يمكن ان تحدث لبشر وهى تصرخ يحيا العدل يحيا العدل.

وتقوم اختها بإحتضانها وتذهب بها الى خارج القاعة برفقة أبنها الوحيد (حسن) من ثمار تلك الرابطة التى ظلت تبكي فيها ليل نهار وتذهب الى بيتها وهى تحمل راية النصر وحالها حال الفائز بجائزة بمبلغ خيالي.

ينظر حسن الى أمه نادية نظرة تحمل كل معاني الفرحة فقد رأى والدته هادئة مستقرة سعيده عليها علامات لم يشاهدها منذ سبع سنوات فقد اعتاد على رؤيتها وهى تبكي وتردد دوماً حسبي الله ونعم الوكيل وهو لا يدرك ماذا جري لكى تفرح والدته بهذا الشكل وما هذه الزغاريد التى سمعها فى قاعة المحكمة ويسألها ماما ماذا حدث فتقول له لقد كتب الله عمراً جديداً لوالدتك وأصبحت حرة أخيراً فيضحك حسن وهو لا يفهم معنى العمر والحرية لكنه يفهم شئ وحيد وهو أن امه لم تعد كما كانت بملامح جديده وروح فراشة.

دخلت نادية الى غرفتها لتبديل ملابس الخروج وترتدي ملابس المنزل وتقع عينها على تفاصيل انوثتها الطاغية فى المرأة وإذا بها تعانق بعض التفاصيل فى جسدها التى تم تدنيسها ببعض اثار الحروق فى الأكتاف والأرداف بسبب إنسان مريض وتنظر الى النتيجة التى تم وضعها على جدار الحائط فتجد التاريخ 1/1/2018 وتبتسم ساخرة كون التاريخ يصادف تاريخ اول موعد جمعها بطليقها محمد فى الجامعة بكلية الآداب فقد كان طالبا جامعا يسبقها بعام فى الدراسة فى ذات الكلية وكان رئيسا لإتحاد الطلاب وقتها وله نشاط ملحوظ مما يجعل الجميع يتقرب منه فى الأسر والأنشطة الاجتماعية

وقعت عين محمد على نادية ولفتت انتباهه بهدوئها وجمالها وحاول ان يتعرف عليها وبعد محاولات عديدة عنوانها الأصرار تبادل معها الحوار بدعوى الانضمام الى أحد الأسر الطلابيه ويوماً بعد يوم يزداد التواصل ولم يمضي الفصل الدراسي الثانى حتى توطدت علاقتهما وتبادلا الاعتراف بمشاعر الحب وابرام العهد على الزواج فور انتهائه من الجامعة.

بدأت الفتيات والطلاب فى الجامعة يتحدثون عن قصة حب ناديه ومحمد وكان لا بد من اتخاذ اجراء سريع لبتز الحديث ، وقام محمد بالتحدث مع والدهفى امر ناديه ورغبته فى الزواج منها بعد الانتهاء من فترة الجامعة وما بقي سوى شهور قليلة وبعدها يتخرج من الجامعة وسأل والده عن أهل ناديه وكانت كل المؤشرات فى صالح ناديه واسرتها ولم يعارض الفكرة وذهب محمد ووالده لأسرة ناديه وتم الترحيب بهم وتقدموا رسميا لخطبتها وطلب والد ناديه مهله حتى يري رأي اعمامها وفى واقع الأمر المهلة كانت للسؤال عن العريس المنتظر.

بعد اسبوع تقريبا من البحث عن اصول عائلة محمد تم التيقن من أنهم مثال للطيبه والاحترام وتم الموافقة على اتمام اجراءات الخطوبه مع اشتراط ان يتم الزفاف بعد التخرج.

وارتدت ناديه ومحمد دبل الخطوبه واصبحوا يخرجون سويا ويذهبون الى الجامعة سويا ويجلسون سويا وانتهى العام الدراسي التالي لمحمد واستطاع الحصول على شهادة الليسانس وتبقى لناديه سنه دراسية كامله

وحان موعد الزفاف حسب الاتفاق على ان تكمل ناديه السنه الدراسيه وهى فى بيت زوجها وكانت حفله جميله حضرها زملائهم فى الدراسة ودخلت ناديه فى عش الزوجيه وهى فى قمة سعادتها فقد ارتبطت بالانسان الذى احبها واحبته عام ونصف فى الجامعة ويحسده عليها أقرانها وزميلاتها لما يتمتع به من شعبية جارفة بين أقرانه.

وبدأت الأمور تتكشف شيئا فشيئا منذ اللحظات الأولى لدخول غرفة النوم وكأنها كانت فى غيبوبه فقد حاول محمد الاقتراب منها وكل محاولاته باءت بالفشل وبحس الأنثى الواعية أخذت تهدئ من روع حبيبها بانه تعرض للأجهاد فى التجهيز للفرح وان الأيام قادمة ولا داعى للتعجل فى الأمور وناما ليلتهما الأولى فى أحضان بعضهما البعض بمشاعر أخويه مع اثار للدموع الحبيسة فى عيون محمد فقد بدا يتسرب الى نفسه شعور لا يرضاه لغيره أيا كانت ديانتة.

فى الصباح حضر الأهل والأقارب لرؤية العروسين وحاولوا ان يظهروا امامهم السعادة وابدعت ناديه فى رسم صورة ذهنية لوالدتها واختها بيان الامور تسير على ما يرام وذهب الاقارب وقرر محمد ان يذهب مع ناديه الى احد المنتجعات الشاطئية لقضاء ايام ويبتعد عن عيون الأهل والأقارب وبالفعل ذهب الى احد الشواطئ الساحرة ومع جمال المكان وجمال الزوجه واجتماع الثالوث الرائع الماء والخضرة والوجة الحسن كان من المفترض أن يكون تاجهم السعادة والطمأنينه لكن لترتيب القدر شئ آخر فما حدث البارحة حدث الليلة الثالثة والرابعة وفى كل مرة يحدث فيها الفشل تآكل النيران أحشانة وأحشاء الزوجة ولكن ما البديل؟

تناول محمد المنشطات فى اليوم الرابع وحدث ما كان يتمناه ويحلم به لكنه كان مصحوبا بعدم الرضا من ناديه التى لم تتخيل ان حياتها ستكون مع زوج يعيش بالمنشطات ومرت الليلة بسلام دون البوح بما يخالج نبضاتها ظنا منها بان الأمر سيتغير فى الايام المقبلة .

حاول محمد ان يمارس حياته الزوجيه مع ناديه دون تناول المنشطات وكان الفشل هو العنوان وهنا تيقنت ناديه بان هذا الوضع

سيستمر وان زوجها عاجزاً جنسيا وأصبحت بين فكي الرحي أما الاستمرار فى هذه العلاقة الزوجية أو الرجوع لبيت أهلها وإبلاغهم بالأمر لكن هنا يظهر سؤال ملعون يقض المضاجع وماذا ستقول الناس ؟

من العادات الاجتماعية المقيتة ان رجوع الفتاه لبيت أهلها فى فترة الزواج الأولي له معنى وحيد فقط وهو ان الفتاة كانت على علاقة بشخص آخر قبل الزواج ولن يصدق أى شخص أى سبب او مبرر آخر ، قرار العقل جعلها تترضى الأمر الواقع وتقبله ومع هذا الشعور وشعور محمد بالفشل كانا كثيري التشاجر على اتفه الأسباب وعادا من شهر العسل لبيت الزوجيه وقارب العام الدراسي على البدء وتفاجعت بان محمد يرغب فى عدم أكمال السنه الباقية لها ومع ضغوط الأسرتين أنصاع للأمر وقبل فكرة ان تقوم بانهاء دراستها وبدأ الشك المجنون يداهم حياتهما من جانب محمد فقد اصبح عجزه المبرر لتصرفات الآخرين وكان كل كلمه لزوجته او معاكسه او نظرة من آخرين بمثابة دليل أثبات عجزه ومنعها من اكمال الدراسة وحبسها فى المنزل وفى تلك الاثناء شاء الله ان ينمو فى أحشائها الجنين وبدلا من الفرحه والقفز من السعادة كان محمد يري ان الجنين ليس منه وان زوجته تخونه.

بدأت ناديه تعيش حالة نفسيه سيئة جدا وتتفعل وتتأثر بالظن السئ لزوجها وكان يتشاجرن دوماً وفى هذه الاثناء بدأ محمد ان يكون عنيفاً معها فقد كان يضربها ضرباً مبرحاً ويستعمل سجائرة التى ادمنها فى طبع اثارها على جسدها وكانت تستغيث بأهلها يوماً بعد يوم دون آذان صاغية الى ان قامت أختها بزيارتها فى أحد

المرات وهى فى شهرها الثامن وشاهدت ما تركه على جسدها من اثار واستشاطت غضباً.

عادت اختها الى المنزل واخبرت والدها بما شاهدته ومدي ما تعانية شقيقتها فدبت الرحمة فى قلب والدها وقرر ان يقوم بارجاع ابنته الى المنزل وفى اليوم التالي قام بزيارتها فى المنزل وجعلها تجمع كل ملابسها وعادت الى منزلها بعد العناية والويلات التى صادفتها فى منزل الزوجيه وفى اليوم التالي حضر زوجها لأرجاعها ووقف والدها وقفة لا رجعة فيها بعدم رجوع نادية له وما هى الا اسابيع حتى ظهر الى الدنيا الطفل الجميل حسن بين أسرة لا بد ان تفترق فقد استحالت العشرة بينهما وبدأت اجراءات الطلاق بعد فشل المحاولات للأصلاح بينهما فقد كان الضرر والشقاق لا يتحملة بشر وبين جلسة واخري وتأجيل محام ومحام أخر مرة للإعلان ومرة للنشر ومرة لعدم الحضور حتى مرت ست سنوات كامله حتى صدر الحكم واطلقت زغارديها انتصاراً.

شريط سينمائى لم يستهلك من الزمن سوى بضع دقائق رسم كلمة النهاية فيه طرق على الباب من شقيقتها فأنتبهت نادية من شرودها واسترجاع ماضيها وابتسمت فى نفسها وهى تردد سبحان الله بضع دقائق عشتها فى لحظات وانا حقيقة الأمر أعاني من عذاب سنوات وبدأت نادية حياتها من جديد وقامت بالتقديم للدراسة من جديد لكى تتحصل على شهادة الليسانس واصبحت كالطائر ترفرف باجنحتها وتنثر السعادة على ابنها والتحقّت بالعمل فى احد الشركات لكى تصرف على نفسها هى وابنها راضية بما صارت له الأمور.

القصة الرابعة

رغبات مكبوتة

فى إحدى القرى فى صعيد مصر على ضفاف النهر الخالد وبين الحقول والمحاصيل الزراعية التى تسر الناظرين نشأت سميرة ذات السحر المنثور المقترن بشمائل وخصال الفتيات القرويات رغم انها من الفتيات اللواتي تعلمن حتى الثانوية العامة على عكس الكثير من أقرانها حيث الثقافات الموروثة منذ قديم الزمان التى ترى ان التعليم سيجعل من الفتاة فريسة سهلة في أفواه الذئاب البشرية وكان القرار من الحاج عبدالصمد انها لن تكمل دراستها الجامعية فقد ظهرت انوثتها الطاغية وتفجرت فى اركانها عناصر النمو والنضج وأخذت تسلب عقول المحيطين بها فقد كان غنجها ودلالها محط الأنظار لكل شباب القرية ويكاد لا يمر يوم دون ان يكون هناك خاطبا طالبا الزواج منها وكان الحاج عبدالصمد يرفض كل المتقدمين لها لى حاجة لا يعلمها إلا هو.

سميرة كانت برغم تنشئتها بين الريف والزراعة والأجواء القبلية لديها طموح عالى وكان قرار منعها من اكمال الدراسة الجامعية كالصاعقة التى نزلت على الأرض فأحرقت الأخضر واليابس من أحلامها وطموحها ورغم ذلك لا تملك من زمام أمرها شيئا و رغم ذلك كانت حريصة على تثقيف نفسها وقراءة الكتب والمجلات للكثير من الكتاب والشعراء وكانت تطمح ان تتزوج يوما ما من انسان مثقف يجعلها تكمل دراستها ويخرجها من القرية التى تصدر

حكمها الجائر بحرمان الفتيات من اكمال تعليمهن بدعوى الخوف عليهم والحرص .

قاربت الساعه العاشرة مساء وكانت سميرة تمسك بأحد الكتب التى قام اخيها بشرائها لها من معرض الكتاب فقد كان يعرف جيدا شغفها بالقراءة غلبها النعاس ونامت وهى ممسكة بالكتاب وسرعان ما يراودها حلم جميل فقد شاهدت نفسها فى ليلة زفاف فى احد صالات الأفراح الشهيرة بالمنطقة وكان الأهل فرحين وفرق الرقص الشعبي والمزمار يشكل سيمفونية وانسجام رائع ولما لا فقد كان العريس سعيد ابن عمها الذى كثيرا ما كان يرافقها الى مدرستها ويدافع عنها فقد كان حبه لها لا تصفة الروايات وكانت تبادلته نفس المشاعر .

فجأة تستيقظ سميرة وعلى شفتاها ابتسامة العروس فى صباح اول يوم زفاف وشربت بعض الماء ووضعت الكتاب على الاركة المجاورة وأطفت نور المصباح واكملت نومها .

مع نسمات الفجر وزقزقة العصافير وصياح الديوك وهى تعلن موعد حلول الفجر تستيقظ سميرة كعادتها يوميا فهي حريصة على التزام الطاعات وصلاة الفجر واختلاس تلك اللحظات من عقارب ساعات النهار المملوءة بالضجيج ولكثرة قرائتها فى كتاب الله أصبح لسانها دوماً يجرى بالحروف البليغة التى تفوق خريجات الجامعات فزادها على جمالها جمال وحسن وبهاء البلاغة وروعة الحديث وكان الرضى بقضاء الله ديمومة واسلوب حياة بالنسبة لها ودوما تقوم بمساعدة امها فى تحضير الإفطار والشاى لوالدها الحاج عبدالصمد وأشقائها حسين ومحمود قبل ذهابهم الى الغيط ومتابعة محاصيلهم الزراعية كل يوم.

قامت سميرة بقص الحلم الذى شاهدها فى ليلتها على امها التى ضحكت كثيرا وقالت لها يا سميرة انتى لسه بتفكرى فى سعيد ده يا بنتى خلاص استقر فى القاهرة ومضى زمن طويل لم يقم بزيارتنا رغم انه كان دوما حريصا على زيارتنا بين الفينة والأخرى لعل غيابة خير وقالت لها انتظري حتى نكمل حديثنا بعد خروج والدك وأخوتك الى العمل .

بعد تناول الفطار ذهب الحاج عبدالصمد واشقائها الى الأرض وبينما هم منهمكين فى العمل رن جرس الهاتف المحمول وكان المتصل هو سعيد ابن اخيه الشقيق المدرس فى جامعة القاهرة والمستقر هناك منذ خمس سنوات حيث تخرج من كلية دار العلوم بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف لتفوقة الدراسي وتبادلا التحية والسلام والسؤال وابلغة الدكتور سعيد بحديث وطلب كان يخالج صدر الحاج عبدالصمد منذ سنوات ويتمنى سماعه بعد ان تركت سميرة المدرسة بعد الحصول على شهادة الثانوية العامة وهو ان يطلب يدها منه للزواج بها فهو أبن عمها الشقيق ومن اللحم والدم وله مستقبل مرموق وفرح الحاج عبدالصمد كثيرا وابلغه بأنها عرضة وشرفه ولن تكون لغيره ان شاء الله وقال له الدكتور سعيد انه سيحضر مع والده اليوم التالي لإتمام الخطبة والزواج و انتهت المكالمة والاب فى حالة رضاء وراحه و على الفور قام الحاج عبدالصمد بابلاغ ولديه حسين ومحمود برغبة الدكتور سعيد فى الزواج من شقيقتهم سميرة ورحب الجميع بهذا الخبر فهم يعلمون جيدا تعلق شقيقتهم بالدكتور سعيد منذ ان كانوا أطفالا.

بينما كانت سميرة تقوم بغسل الأواني بعد الإفطار والاستعداد لتجهيز الغداء قامت امها بالحديث معها عن سعيد وإذا كانت ما زالت تحبة مثلما كانت فى الطفولة كان الخجل والحياء عنوان ملامحها والمتحدث الرسمي بلسان حالها امام عبارات والدتها وقالت لها انها مجرد ذكريات ويبدو ان سعيد قد ارتبط بفتاه من المدينة فقد تخرج من الكلية وترك البلد وكل ما فيها وفهمت والدتها ان هناك رغبات دفينه ومشاعر تحت رماد الغربه لا تريد ان تظهر للعلن ولم تأتى الرياح لتكشف ما أسفلها فقالت لها يا فتاتي الزواج والرزق اقدار من الرحمن مهما حاول الإنسان البحث عنهما سيطرقان بابه حتما ولن تأخذى إلا نصيبك وما كتبه الله لك وانتهت معها الحوار واكملوا اعمالهم المنزليه فقد أقرب موعد حضور والدها واشقائها

وعقب انتهاء يوم العمل الشاق الممزوج بالسعادة للاتصال الهاتفي توجه والدها واشقائها الى البيت وصادفتهم سميرة عند مدخل باب المنزل ونظروا اليها ونظرت اليهم نظرة وجدتها غريبة نوعا شاهدت فيها رضاء وارتياح واحاديث كثيرة وابتسمت لهم وقالت لهم خير اري في اعينكم كلام وكلام.

قال لها الحاج عبدالصمد والله كبرتى يا سميرة وهنفرح بيكي قريب وضحك اشقائها وهنا الذكاء الأنثوي والفطري بدأ يكشف غموض الصورة أمام اعينها لهذه الحورات والكلمات المحبوسة فى صدر أبيها وهرولت باتجاه غرفتها مع طأطأة رأس العذراء الممزوجة بالحياء والدلال.

ونقل الخبر الحاج عبدالصمد الى زوجته وكانت متلهله ومستبشرة خيراً واول كلمة وردت على لسانها سبحان الله وفى نفسها تقول ما هذه المصادفة الغريبة حلم يراود فتاتها الوحيدده فى ليله ويكون محور حديث وفى نفس اليوم هذا الخبر الرائع ، فالدكتور سعيد منذ ان ترك القرية منذ خمس سنوات لم تجد له مثيلا

بين اقرانه ليكون زوجاً لابنتها الوحيدة وكان قبل سفرة حريصا على القرب منها والتودد لها بقول مرات عمي دي بمليون راجل وكانت تضحك معه كثيرا وعلى الفور ذهبت الأم لسميرة التى كانت تستمع من خلف الباب لصوت ابيها وامها وعندما فتحت الباب شاهدت سميرة كالمتعاطى لحقنة مخدر أفقدته الشعور بما حوله وذلك من شدة الإنتشاء والسعادة التى كانت تتمناها وقالت لها الخبر وهي فى عالم آخر فما هى أخيرا ستتزوج من دكتور فى العلم وأبن عم شقيق وحبيب رغم ظروف الريف التى تكون دوماً حاجزا وسدا منيعا عند التعبير عن المشاعر لكن يبقى من بعض التصرفات ما يرسخ فى صميم الوجدان رغم اختلاف الثقافات.

ولم تنم سميرة ليلتها فقد أصبحت الآن امام عريس أصبح فارسها الوحيد فى الحياة فهو من كانت تذهب برفقته فى المرحلة الابتدائية حيث كان يكبرها بسنوات وهو من كان يحمل حقيباتها احيانا وهو من كان يتشاجر مع الصبيان عندما يزعجونها وها هو اليوم سيكون بطلها وملهمها فى الحياة وفى ليلتها السابقة شريكها فى حلم جميل واليوم تتحقق كل الأماني بطلب الزواج منها .

ومع اذان الفجر فى مسجد القرية كانت سميرة تقوم بذات الطقوس اليومية فى تجهيز الفطار ولكن بمشاعر مختلفة فقد أصبحت ضيفة وقريبا ستغادر منزلها الى القاهرة عاصمة الملهمين وحلم الضائعين الحائرين وبينما هى تقوم بطقوسها قال لها ابوها ربنا يسعدك يا بنتي كنت ارفض الكثير من الشباب من اجل ابن عمك وها حلمي يتحقق ان شاء الله سيحضرون اليوم جهزوا لهم الطعام وسأحضر لكم كل ما تطلبونه من السوق ولن اذهب اليوم الى الزرع. مر اليوم بسرعة البرق ووصلت سيارة امام باب المنزل فيها الدكتور سعيد ووالده ووالدته واخوته واستقبلهم الجميع بالترحيب والاحضان والقبلات فما اجمل اجتماع الأشقاء بعد غياب وما أجمل لم

الشمّل بعد البعد والجفاء فقد كانت زيارات مصطفى شقيق عبدالصمد للقرية فى المناسبات فقط ،اما سميرة التى لم تبقي سوى ثواني برفقة عمها وابناء عمها وبخجل الانثى هرولت مسرعة لكن تلك الثواني كانت سنوات من الخيال فقد احتضنت بخيالها الدكتور سعيد حزن تكاد الأضلاع من بينها تتدفق الانهار وتنفجر براكين الشوق والاحتواء وكانت نظرتة لها لا تختلف عنها فها هو اليوم سيكون على موعد مع السعادة مع فتاة كانت يوما عشقه منذ الطفولة رغم انه لم يصرح لها بما يخالجه ويخالج مشاعرة.

بعد الطعام والشاى جلس الحاج مصطفى والحاج عبدالصمد والدكتور سعيد فى المنذرة وتم تحديد الزواج وقراءة الفاتحة والاتفاق على المهر والشبكة فى يوم الخميس من الاسبوع المقبل على ان يعودوا يوم الاربعاء قبل الفرح بيوم ليتم تجهيز الامور التى تحتاجها الاعراس.

وحضرت سميرة بعد قراءة الفاتحة بناء على طلب والدها وسلمت على عريسها وبارك لهما الجميع وابلغوها بأن تجهز نفسها فهي فى الاسبوع القادم ستكون فى بيتها مع عريسها وانصرفت بخجل القرويات الى غرفتها واحتضنتها زوجة عمها وامها وباركا لها.

طيلة الاسبوع كان المنزل فى حالة تأهب واستعداد وخييز وتوجيه الدعوه لأهالى القرية وفى يوم الاربعاء حضر العريس من القاهرة برفقة اهله وتم عقد القران فى مسجد القرية وفى اليوم التالي كان المهرجان الكبير وحفل الزفاف الذى تحلم به اى فتاه بحضور الأهل والاقارب وكانت السعادة والراحة عنوان المكان واستقرت وسكنت فى عيون الحضور وانطلق صوت القارئ بآيات الرحمن ليعلن اتمام مشاعر حفل الزفاف وبداية ميلاد سميرة وسعيد فى قفص الزوجية الذهبى السعيد وتحققت رغبات كانت مكبوتة طال عليها الزمان

القصة الخامسة

شئ فى الأفق

غرفة فسيحة وفى أحد زواياها يوجد مكتب صغير عليه مجموعة ملفات ورقية وعلم مصر صغير وجهاز كمبيوتر وضابط برتبة عقيد رشيق القوام رغم أنه يبدو فى الخمسين من عمره يجلس على الكرسي ويطلع تلك الملفات بعناية ودخان السجارة الممتطائر فى الغرفة يوحى بالإنهماك الشديد والتركيز فى هذه الملفات.

فجأة يدق الباب بطرقات يعتريها الخجل ويظهر صوت العقيد محمود بنبرة حاده حازمه ترتدى ملابس الصرامه (أدخل)

ويفتح الباب وإذا بالعقيد محمود ترسم على شفاهه ابتسامة عريضة أهلا مصطفى باشا حمدا لله على السلامه.

يرد الرائد مصطفى بوقار الله يسلمك يا أفندم انا رجعت النهارده من اجازة شهر العسل وجيت أعطى التمام لسعادتك.

تمام يا مصطفى خد الملف ده عايزك تراجع كويس وكل حرف وكل خطوه فيه مهمه جدا وأعملى تقرير مفصل عنه عايزه على مكتبي بكره الصبح

يقوم الرائد مصطفى بإخذ الملف ويعطي التحية العسكرية للعقيد محمود وترتسم على وجهه ملامح الجدية والصرامه فقد شعر إن

الأمر الخفي بين دفتى الأوراق فى الملف تحتوى على شئ يلوح فى الأفق ربما يترتب عليه الكثير.
يعانق بين أنامله العقيد محمود الأفكار وهو يتوقع مسبقاً محتوى التقرير الذى كلف به الرائد مصطفى وكيف سيتعامل مع تلك الأوراق فهو قائد مُحَنك وبطل من الرجال الذين لا يدخرون جهداً فى تلبية النداء وهذه أيضاً من مميزات القيادة الناجحة التى تجيد توظيف الرجال فى المهام.

يذهب الرائد مصطفى الى مكتبة ويبدأ فى تصفح الملف الذى يحتوى على غلاف احمر عليه قوس يحوي بداخله حرفان فقط (س . ج) وهى الرموز المختصرة لعبارة (سري جدا)
وهنا نلاحظ كل التعبيرات الحركية وكل لغات حركات الجسد التى يتم تدريسها فى الدورات على ملامح الرائد مصطفى تارة يفعل وتارة اخرى يشتاظ غيظاً وتارة اخرى تشعر ان الاوراق تكاد تختنق بين أنامله وامسك بقلمه وورقة وأخذ يدون فيها بعض الفهارس والعناصر وفجأة ينظر الى ساعته واذا بوقت إذان المغرب فقد كان جالساً فى هذه الوضعية عشر ساعات متواصله دون أن يشعر بما يدور حوله فقد كان تركيزة على الاوراق.

وقام باغلاق الملف وتوجه الى منزله واستقبلته زوجته الحسنة التى انتظرها ثلاثين عاما عند باب الشقه واخذته بالأحضان وانهاالت عليه بالقبل فقد كان هذا اول يوم عمل له بعد زفافهما وشهر العسل.

وما بين الحرص على عدم تأنيبه على التأخير ولهفتها الى لقياه اكتفت بترك هذه القبل على وجنتيه.

احضرت الحساء الطعام وجلسا سويا وتناولوا الطعام وتسامرا في
البلكونة التي تطل على منظر كورنيش النيل من الطابق العاشر وهما
يشربان الشاي حتى قاربت الساعة على موعد النوم ومضيا الى
غرفتهما.

وقال لها كم اتمنى ايتها الحساء ان ارى طفلى الاول منك
سريعا وساسميه محمود وسيكون وزير ان شاء الله
فقالت له وتراود شفتها ابتسامة ربما اقرب مما تتخيل حبيبي
ستكون أبا فقد مضى على موعد الدورة الشهرية بضع ايام وقال
مصطفى يا رب حبيبتي فانى أشعر بان هناك شئ يلوح فى الأفق
وفى الصباح الباكر يذهب الرائد مصطفى الى مكتب العقيد محمود
حاملا بيده الملف ذا الغلاف الأحمر ويعطي تقريره المفصل عما
احتوته الاوراق وعندما انتهى من العرض ضحك العقيد محمود
بصوت عالي

فقال له الرائد مصطفى خير يا فندم انا غلظت فى شئ.
قال له لا والله بُنى لقد توقعت بالأمس كل حرف كتبته وتوصياتك التي
ستكتبها لاننى فعلا أعرف ان عندى رجال يعتمد عليهم ومال العقيد
محمود بجانبه الايمن نحو ادراج المكتب واخرج مطروفا
قام باعطائه الى الرائد مصطفى وقال له انفصل يا مستر
جورج جواز سفرك ومبالغ ماليه وتذكرة السفر الى البرازيل الساعة
5.00 مساء وأريد هذا النجس الخائن لبلده وعرضه ودينه فى مصر
سريعا وستجد هناك خالد من مكتبنا فى السفارة فى انتظارك تمنياتى
بالتوفيق سعادة الرائد وفعلا كما توقع الرائد مصطفى عندما أمسك
بالملف أن هناك شئ ما يلوح فى الأفق فقد كانت مهمة سرية لضبط
أحد الشباب الذين سافروا عن طريق البحر طمعا فى الثراء والربح
السريع بغض النظر عن كيفية الحصول على تلك الأموال وما هو
مصدرها حتى لو كان على حساب مدخرات البلاد وأمنها القومي .

ذهب الرائد مصطفى لتجهيز حقيبته وهو على أهبة الاستعداد لأداء الواجب ومع ذلك كيف سيبلغ زوجته الحسنة بقرار السفر المفاجئ ، ووصل الى منزله وقام بتقيل زوجته وقال لها تعلمين يوم ان تزوجنا أنني لا أملك نفسي وصدرت تعليمات بان اسافر فى مهمة رسمية ولن أتأخر ان شاء الله كوني حريصة على نفسك واجرى الفحوص والتحليل حتى نعرف ما هو سبب تاخير الدورة وأن شاء الله سيكون معالى الوزير قد سجل نفسه بيننا ، ورغم انها تتقطع أوصالها لكلمات زوجها الحبيب لكنها تعلم علم اليقين أن طبيعة عمله يجب التعامل معها بنوع من الحنكة والذكاء ورسمت على وجهها ابتسامة الرضاء وقالت له لا تتأخر يا بطلي وأرجع لى سريعا انا ومعالى الوزير ان شاء الله وقامت على الفور بتجهيز ملابسه وكان الرائد مصطفى أمام المرآه يقوم بعمل المكياج الملائم لشخصية جورج بطرس رجل الأعمال المصري صاحب احدى شركات الأستيراد والتصدير الراغب فى السفر الى البرازيل لعقد صفقة تجارية وزوجته تنظر اليه وهى مندهشة فهذه هى المرة الأولى التى ترى فيه زوجها وهو يرتدي هذه الملابس ويقوم بعمل مكياج للشخصية جعلته يختلف اختلافا كليا عما كان عليه حتى ظنت انه اصبح من المتحولين من شدة أتقانة ومهارته فى تغيير ملامحه.

استعد الرائد مصطفى للذهاب وأخذ حقيبة السفر وقام بتقيل زوجته حتى ان وجهها اعتراه الخجل بهذه الملامح الغريبة وحضرت السيارة التى نقله من المنزل الى المطار وجلس فى المقعد الخلفى للسيارة واستمع لصوت الراديو الذى كان على اذاعة القرآن الكريم بصوت الشيخ عبدالباسط وهو يقول عن رب العزة (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدري نفس

ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى أرض تموت (فدمعت عيناه ويقول اللهم انها رسالة فأجعلني على قدر مسؤوليتها وتقبلها خالصة لوجهك الكريم.

ترجل الرائد مصطفى من السيارة واخذ حقيبته وذهب الى كاونتر الجوازات وابرز جواز السفر الى ضابط الجوازات وقال له بالسلامة استاذ جورج وابتسم له ودلف جورج الى الطائرة واستقر فى مقعده ورغم تكرار سفرة لكن هذه المرة الاولى التى يسافر معه ذكريات الزواج وشهر العسل وربما طفل يظهر ليحمل اسمة فقد عاش وحيدا لا اخ له وطال به العمر حتى وجد شريكة الحسنة بعد عناء وظلت تلك الذكريات ملازمة له طوال رحلته من القاهرة الى مطار ساو باولو جواروليهوس الدولي والتى استمرت عدة ساعات وهبطت الطائرة وانهى جورج اجراءات الدخول وخرج من المطار واستاجر سيارة لكى يخرج من المطار الى وجهته الرئيسية وهى على بعد 400 كيلو متر حيث المدينة الساحرة ريو جانيرو وجهة الاساسية حيث تبدأ مهمة الرسميه .

بعد ثلاث ساعات من قيادة السيارة توجه الى غرفته فى الفندق الذى تم حجزه سلفا وطلب عدم الأزعاج من قبل إدارة الفندق ورن الهاتف بجواره وكان احد افراد السفارة المصرية يبلغه رسالة مشفرة تم الاتفاق عليها سلفا ولا يستطيع فك شفرتها غيرهم بانهم سيقابلونه فى الصباح الباكر فى المربع (د) وهو منطقة ايضا يعرفها من خلال الملف الذى تم عرضه عليه من قبل العقيد محمود ونام جورج ليلته واستيقظ فى الصباح الباكر كعادته واستعد للذهاب الى المكان المحدد .

كانت وسيلة التعارف معروفة لدي جورج ومندوب الملحقية العسكرية بالسفارة المصرية وتقابلا وتوجها سويا الى المنزل الأمن الذى تم تجهيزه للتخطيط الى العملية بعد ان انهى اجراءات خروجه من الفندق وتسليم السيارة الى مكتب تأجير السيارات.

المنزل يقع فى منطقة جبليه مرتفعه تحيط به الأشجار الخضراء ويمثل بيئة مثاليه فى التواصل الأمن بين مقر العمليات فى جهاز المخابرات المصرية والبرازيل فقد تم اختياره بعناية عن طريق قسم الاتصالات والهندسة بعد دراسة المكان جغرافيا ولاسكيا وقال له سأدعك تلك الليلة ترتاح وسأحضر لك فى الصباح الباكر للذهاب الى مقر السفارة هناك بعض الأمور التى يجب مشاهدتها قبل البدء فى المهمة وستجد كل احتياجاتك فى الثلاجة واعطاه هاتف من هواتف الثريا التى يصعب تتبعها بسهولة كونها مشفرة بطريقه جيده وشكرة الرائد مصطفى وودعة الى باب المنزل واغلق الباب وتفقدا المنزل ثم قام بالتواصل مع زوجته الحسنة ليطمئن عليها وكانت عبارات الشوق تخترق حواجز الزمن وفارق المسافات فلم يعد للبعد المكاني مكان فى توصيل مشاعرهما وقالت له انها ذهبت الى الدكنورة منال التى تقيم معهم فى ذات البرج واجرت لها بعض الفحوصات وتبين انها حامل وحمد الرائد مصطفى الله وفرح فرحا كثيرا وقال لها اعتني بنفسك جيدا ولا ترهقى نفسك باعمال المنزل وانه سيستمر بالتواصل معها للاطمئنان عليها وتناول الرائد مصطفى بعض الطعام فقد اسعده الخبر وفتح شهيته للاكل ثم ذهب الى النوم.

استيقظ الرائد مصطفى فى الصباح الباكر كعادته وتناول وجبة الفطور وقام بمراجعة كل البيانات التى تم اعطائها له من قبل الرائد

محمود حتى حضرت سيارة خارج المنزل يستقلها النقيب وليد وبعد الترحيب توجهوا سويا الى مقر السفارة فى البرازيل وبدأ الرائد مصطفى اجتماعه مع وليد ضابط فى الملحقية العسكرية فى السفارة المصرية وطلب منه تقرير مفصل عن الجاسوس المصري وائل عبدالغفار وقام النقيب وليد بتشغيل احد البروجيكتورات لعرض مادة فيلمية وثائقية عن وائل عبدالغفار

قبل تشغيل شاشة العرض حدث طرق على باب المكتب حيث الملازم خالد كان قد حضر فى التوقيت المحدد له وسمح له بالدخول واستقبله وقام بالتعريف بينهما وابلغة الرائد مصطفى بأنه سمع بإسمة عند العقيد محمود فى مقر الجهاز فى القاهرة فقال له نعم يا افندم انا المختص بمتابعة تحركات وائل عبدالغفار وقد قمت بتجميع معلومات عنه سترها فى الفيلم الوثائقى الذى قمت باعداده.

بدأ الفيلم بعبارة سرى جدا وائل عبدالغفار وظهرت صورة لشاب فى العقد الثالث من العمر تبدو عليه ملامح ونظرات حاده خفيف الشارب وحليق اللحية يرتدي قميص وبنطال يبدو من خلالهما انه بحاله مادية جيدة وبدأت العبارات تتوالى على شاشة العرض مصرى الجنسية مواليد الأسكندرية من اسرة متوسطة الحال حصل على بكالوريوس تجارة من جامعة الأسكندرية اعزب وكان على علاقه غرامية بزميلة له فى كلية التجارة تقدم لخطبتها وتم رفضه من قبل أسرة الفتاة لعدم قدرته على توفير متطلبات الزواج قام السفر عبر البحر عن طريق التهريب من الاسكندرية الى اليونان واستطاع الحصول على اقامه يونانية وجواز سفر يوناني ثم اتجه من اليونان الى البرازيل وسرعان ما اندمج وسط المجتمع يعاقر الخمر ولديه علاقات نسائية حريص وذكى ويعمل فى الأمور التجارية المشبوهة

كنقل المخدرات نظير مبالغ ماليه ومتخصص فى عمليات تهريب يجيد العديد من اللغات منها الفرنسية والانجليزية واليونانية تعرف على شخص يدعي ابراهام يخمل الجنسية الاسرائيلية فلسطينى الأصل وقام بالمشاركة معه فى عدة مشروعات تجارية وقاما بأفتتاح احد الشركات للاستيراد والتصدير ولم تستطيع السلطات المحلية اثبات اى تعاملات مشبوهة ضده.

عندما تم اكتشاف ان المدعو ابراهام هو احد ضباط جهاز الموساد الاسرائيلي كان لا بد من التعرف على شخصيته عن قرب وتم البحث والتحرى عنه من قبل عملاء الجهاز النشطين وتم التعرف على كل اصدقائه وعلاقاته وكان من بينهم وائل عبدالغفار وتم ابلاغ الجهاز فى مصر بهذا الشأن وعليه صدرت التعليمات بان يتم وضع المذكور تحت الملاحظة الدقيقة وتولى الملازم خالد تلك المهمة وبعد دراسة الحالة ومراقبته تبين ان المدخل له سيكون من علاقاته النسائية المتعدده وعليه تم زرع احدى الفتيات التى تعمل لصالح المخابرات المصرية فى الشركة التى يملكها وائل وشريكه ابراهام وقد أدت مهمتها بجناح بعد ان تطور الأمر بينها وبين وائل حتى وصلت الى العلاقة الحميمة واستطاعت توفير كم من المعلومات كبير كان يتم دراستها وابلاغ الجهاز بها فوراً ومن تلك المعلومات تبين ان وائل لديه علاقات مع بعض رجال الأعمال المحسوبين على النظام والمرتبطين بعلاقات شراكة فى صفقات تمس بالأمن القومى المصرى تحت ستار شركات ملتنى ناشيونال ويعتبر حلقة الربط بينهم وبين وزارة الاقتصاد الاسرائيلية من خلال تلك الشركات .

انتهى النقيب وليد من عرض الماده الفيليمية ونظر الرائد مصطفى الى الملازم خالد وقال له مجهود رائع ونبدأ على بركة الله

، تم تكليفى بإعادة وائل عبدالغفار الى مصر حيا او ميتا والاستعانه بك يا خالد فى أداء تلك المهمة فقال له خالد تحت امرك يا افندم وقد تم تكليفى من النقيب وليد بان أكون مرافقا لك وبدأ الرائد مصطفى رسم خطه محبكة لكيفية اصطياد وائل عبدالغفار وقام بتوزيع الأدوار والخطوات والخطة البديلة التى يمكن التعامل معها حال حدوث اي طارئ لظروف قهرية .

استطاع الرائد مصطفى او السيد جورج بطرس الدخول بسهولة الى الشركة بعد ان تم عمل مقدمات بالرغبة فى الحصول على صفقات تجارية عن طريق البريد الالكترونى وتم الاستعانه بالسكرتيرة فى سرعة تجهيز موعد بين جورج ووائل ورغم ذكاء وحرص وائل عبدالغفار لكن كان الرائد مصطفى يجيد اختراق القلوب بسهولة ولديه كاريزما تضع انطباع الثقة متوفرا بسهولة لدى الاشخاص الذين يتواصل معهم وبخفة وروح الدم المصرية كان اللقاء ممتعا وتم دعوة جورج لعشاء عمل احتفالا بوصوله الى البرازيل وكانت سهرة حافله بالأحداث وفيها كم من الذكريات لا ينسى بالنسبة لوائل عبدالغفار فقد تذكر مصر فى شخصية جورج وتكررت الزيارات بينهما حتى اصبحت علاقه صداقة فى خلال ايام استطاع من خلالها جورج الدخول لمنزل وائل عبدالغفار واكتشاف الكثير من خبايا الشخصية الملعونة وكان جورج يلعب بوتر الفتنة الطائفية وكيف ان المصريين لا يطيقون المسيحيين وان نظام الحكم فاسد وكان لتلك الكلمات وقع فى نفس وائل فقد هرب من مصر وضغوطها بسبب الفقر وظروفه الاجتماعيه وتذكر زميلة الدراسة التى تم رفض زواجه بها بسبب الظروف الأقتصادية.

من خلال الحوارات والأحاديث اكتشف جورج ان تلك الشخصية تحوي بداخلها الحقد الدفين لمصر وانه يستطيع بيعها بسهولة دون اى نوازع وطنيه واصبح جورج على يقين بان أمثال هؤلاء اراهابيين يستحقون الأعدام.

وكان وائل حريصا فى تعاملاته مع جورج ولم يقم بتهيئ اى فرصة للتواصل مع شريكة ابراهام الذى كان يراقب الوضع من بعيد حيث لاحظ تعدد اللقاءات بينهما وطلب منه عن طريق إشارة معينة اجتماع عاجل وبالفعل تقابل جورج و ابراهام وتحدثا سويا عن طبيعة العلاقة بينهما وسبب تطورها فامتعض وائل من الحديث وازداد غضبا وقال له مجرد صديق تعرفت عليه وهو من مصر ولا ارى أنه يمثل خطرا علينا فقد قمنا بالتوقيع على صفقة تجارية وأعدك ان اكون حريصا فى كل تواصل معه وعلى الفور قام ابراهام بإبلاغ جهاز الموساد عن المدعو جورج وقالوا له سنقوم التحرى عن الأمر وسيتم التواصل معك وعلى الفور قام جهاز الموساد بإرسال إشارة الى بعض العملاء النشطين فى الأسكندرية والبرازيل وبدأت الخلايا فى الانتشار بموجب المعلومات التى تم الحصول عليها من وال عن وليد والعقد الذى تم توقيعه بالصفقة التجارية وتم الاستعلام عن وائل فى السجلات المدنية فوجدوا فعلا الاسم مدون بالسجلات لكنه لشخص متوفى ولكن لم يتم العثور على اى صورة شخصيه له حيث كان الرد بانه لا يوجد لدينا سجلات ولا قواعد بيانات ومن هنا وهناك وبالبحث عنه فى الشارع الذى ولد فيه لم يتم العثور على اى بيانات اخرى حيث ان المنطقة اصبحت منطقة حديثه فقد تم اعادة بنائها منذ سنوات وتغيرت شريحة المقيمين فيها وقاموا برفع تقريرهم بما اسفرت عنه التحريات الى جهاز الموساد ونقلها بدورة الى ابراهام الذى راوده الشك أكثر وأكثر وأقتنع إنه لن

يحصل على أى شئ فى مصر ان كان جورج من المخابرات المصرية وان المعلومات الوحيدة التى يمكن العثور عليها ستكون فى البرازيل.

جهاز المخابرات الاسرائيلي له قدرات خارقه فى الدول الأوربيه واللاتنية وقارة امريكا الجنوبية وكان من السهل عليهم طلب أى معلومات يرغبون فى الحصول عليها مهمات كانت الجهة التى توجد بها المعلومات وذلك بسبب دعمهم الأقتصادي لتلك الدول وبالفعل استطاعوا الوصول الى الجوازات والهجرة والمطار الذى دخل منه جورج ومكتب التأجير الذى أستأجر منه السيارة حتى تم تسليمها وباستطلاع الكاميرات الخاصة بمكتب تأجير السيارات وقت تسليم السيارة كان برفقته شخص وهنا كانت نقطة البداية بالنسبة لجهاز المخابرات الاسرائيلي فقد وضعوا صورة هذا الشخص فى قاعده بياناتهم وتم جمع كافة المعلومات التى يمكن ان تؤدي الى كشف هوية جورج من خلاله وكانت الصعقة الحقيقية فقد كان يعمل مندوبا فى الملحقية العسكرية بالسفارة المصرية فى البرازيل وتم تجهيز التقرير وعرضه على ابراهام ضابط جهاز المخابرات الاسرائيلي وشريك ايمن عبدالغفار رجلهم فى مصر ونقطة التواصل مع كبار رجال الأعمال وشعر بان هناك خطر ما وتم على الفور استدعاء وائل عبدالغفار الى منطقة معينه من قبل شريكة ابراهام لمناقشة أمر هام.

فى هذه الأثناء كان جورج قد بدأ فعليا تنفيذ الخطة الجهنمية التى تم رسمها مع النقيب وليد والملازم خالد فى الملحقية العسكرية وهى أستدراج وائل عبدالغفار الى منزله الأمن لوجبة عشاء بعد تشديد الروابط بينهما وزيادة ثقته ثم وضع مادة مخدرة له ويتم نقله من البرازيل باحدى السيارات الخاصة والدخول الى دولة بيرو ومنها الى مصر حيث تم التنسيق مع السلطات فى المطار

لسهولة الخروج وابلغ النقيب وليد والملازم خالد بأنه حدد ساعة الصفر 18.25 يوم الخميس لتنفيذ العملية .

وصل وائل عبدالغفار الى المكان المحدد من قبل ابراهيم وكان يبدو عليه الأنزعاج والشعور بأن هناك شئ ما فى الأفق لا يفهمه وعلى الفور قام ابراهيم بعرض صورة لخالد على وائل وقال له هل شاهدت هذا الشخص من قبل ؟

نظر وائل الى الصورة بتمعن والخبرة التى تدرب عليها وعلى الفور قال نعم لقد شاهدت هذا الشخص فى أحد المرات حيث كان سائقا لدي المدعو جورج فضحك ابراهيم ضحكة عالية وصلت لدرجة القهقهة الممزوجة بالسخرية انه احد ضباط جهاز المخابرات المصرية شريكى العزيز ، هنا دارت الدنيا بوائل ولم يتمالك أعصابه وهبط على اقرب مقعد مجاور له فقد أكتشف أنه كان أحمقا وان المخابرات اقتفت اثره وكشفت واقعة تعاملاته وتواصلاته واصبح ميتا لا محاله ان لم يكن بيد المخابرات فإنه سيكون ميتا بحكم الأعدام الذى ينتظرة فى مصر بتهمة التخابر والتجسس وظل بضع دقائق غير متمالك لأعصابه او لنفسه فقد سمع كثيرا عن سطوة جهاز المخابرات المصرية وكان يشاهد مسلسل رأفت الهجان ودموع فى عيون وقحة عدة مرات وفاق من تلك الغيوبه الفكرية على صوت ابراهيم الذى قال بحده جورج هو احد ضباط جهاز المخابرات المصري وهذا يتضح من طبيعة العلاقة بينه وبين السائق خالد والان يجب التخلص منه فورا.

عاد وائل عبدالغفار الى منزله مذعورا من هول المفاجاه والمصير المجهول الذى ينتظرة والذى بسببه وصلت اجهزة المخابرات الى البرازيل وبينما هو يقترب من غرفة النوم سمع جرس الهاتف فى الصاله وكان المتحدث على الطرف الآخر جورج

وبسرعة البديهة تغيرت تعبيرات وملامح صوت وائل عبدالغفار الى عبارات الترحيب بالضيف جورج الذى وجه له دعوة العشاء فى المنزل الذى قام باستجارة مساء اليوم التالى فوافقة على ذلك وطلب منه ان يحضر الى مقر الشركة ومن هناك سيستقلون السيارة الى المنزل وحاول ان يعرف منه مكان المنزل لكن جورج لم يعطه الفرصة للحصول على اجابه صريحه حيث قال لهخ انه يعرف المكان لكن لا يعرف كيف يقوم بوصفه له ولكنه يبتعد عن الشركة بمسافة ساعتين تقريبا كان وائل يشعر بان هناك شئ يدبر له وان عليه ان يقوم بالأجهاز عليه فى منزله أيضا وانهى المكالمة وتواصل مع ابراهام وابلغة بالأمر وكل ما جرى فى المحادثة وقال له حسنا سنتولى الأمر وأذهب له فى الميعاد المذكور بالسيارة التى تستخدمها تشاور ابراهام مع جهاز الموساد بشأن الواقعة فكان القرار الحاسم بالقضاء على الأثنين فى لحظة واحده فقد اصبح عميلا مكشوفاً لجهاز المخابرات المصرى ولا فائده منه ايضا مستقبلا وقام ابراهام بارسال احد عملاء الموساد الى المكان الذى يسكن فيه وائل عبدالغفار وتم زرع قنبلة تحتوي على مواد متفجرة شديدة الانفجار فى السيارة التى يستخدمها عن طريق ريموت كنترول اقصة الف متر دون ان يشعر.

اليوم التالى هو يوم الخميس وفى صبيحة هذا اليوم اتصل جورج بزوجته للأطمئنان عليها وعلى صحة الجنين فى أحشائها وابلغها بانه سيعود قريبا فقد أوشكت المهمة على الانتهاء وهى تشعر من كلامه بانقباض فى الصدر ولكن لم تفصح عن ذلك وابلغته انها مشتاقه له وتنتظر وصوله على احر من الجمر وحضر وليد وخالد الى المنزل الأمن وجلسوا سويا حتى اقتراب العصر وهم يراجعون خطتهم وقام جورج بالذهاب الى مقر شركة وائل عبدالغفار وكان هناك سيارة اخرى تنتظر بالقرب من الشركة تنتظر لحظة

أنطلاق سيارة وائل وتسير خلفها ولم يمكث جورج فى الشركة كثيرا فخرجوا سويا من الشركة واستقلوا السيارة واتجهت بهم خارج المدينة فى الطريق المؤدى الى المنزل الأمن وخلفهما السيارة التى كان يقوم بقيادتها شخصان من جهاز الموساد احدهما يقود السيارة والآخر ممسكا بجهاز ريموت صغير مثل ريموت الرسيفر وعند الوصول الى منطقة قريبه من المنزل شبة منعزله وتخلوا من المارين صدرت لهم الأوامر بالتفجير وبضغطة زر حدث الانفجار الرهيب فقد ظهرت كتله من النيران تصعد لعنان السماء مع رائحة الشواء البشرى لجسد وائل عبدالغفار وجورج بطرس أو الرائد مصطفى.

اهتزت المنطقة لصوت الانفجار وسمع الصوت وليد وخالد المنتظرين فى المنزل الأمن وخرجوا لرؤية مصدر الصوت وشاهدوا السيارة الأخرى تسير مسرعة ولم يستطيعوا اللحاق بها ووجدوا بالقرب من مكان الانفجار يد مبتورة بها ساعه ما زالت تعمل ومن خلالها تبين انها تعود للرائد مصطفى وعلى الفور قاموا بإبلاغ جهاز المخابرات المصري وتلقى العقيد محمود النبأ كالمصاعقة واصبحت المعضلة فى كيفية إبلاغ زوجته بالخبر الأليم.

حضرت الشرطة الى المكان وتم جمع الأشلاء وتسهيل اجراءات خروج ما تبقى من الجثمان الى مصر وذهب العقيد محمود بنفسه لمنزل الرائد مصطفى وأبلغ زوجته بالخبر وانهارات على الفور مما استدعي الذهاب بها الى العناية المركزة فى مستشفى الجلاء ودخلت فى غيبوبه لم تفق منها ال بعد اسبوعين وبعد خروجها من المستشفى باسبوع كان قد تحدد موعد لدفن رفات الرائد مصطفى بحضور زوجته فى جنازة عسكرية واثناء مراسم الجنازة كانت ترتدي زوجته السواد وتضع يدها على بطنها وتقول لم ولن يراك يا سعادة الوزير .

القرار الصعب

عاد منصور من إحدى الدول الخليجية بعد سنوات في الغربة استمرت خمسة عشر عاما استطاع خلالها توفير مبلغ من المال ولم تعد حياته كما كانت سابقا فقد حدثت له زلزلة عميقة ارتجت ها كل أركانه فقد وجد العلاقات فاترة بينه وبين أولاده وزوجته عما كان عليه الحال قبل أن يحضر في إجازات عنوانها السعادة والطاعة ربما لكونهم يتعاملون معه وقتها على أنه ضيف يأتي في زيارات وسرعان الأيام ما تمضي ثم يعاود الكره مره تلو الأخرى بعد أن قرر عدم السفر ثانية وبينما يشاهد بأم عينة تلك التغيرات كان يرأوده شعور داخلي بأنه لا بد أن يتزوج من فتاة يسترجع معها ما فاتته من لحظات فقد توفر لديه المال وما زال بصحته ورغبته في أن يلحق زوجته وابنة درسا بأنه لا يعمل بمثل هذا الفتور الذي ظهر بعد أن قرر الاستقرار بينهم ، وكان يتابع أرضه ويخالط هذا وذلك من أهل القرية وفي أحد الأيام كان جالسا مع علوان في العشة التي قام بإنشائها فوق الأرض العائنه له ويحتسون سويا الشاي وإذا بفتاه حناء المنظر بارعة الوصف والتقاسيم تقترب رويدا رويدا منهم وبصوت يعتريه الخجل تقول السلام عليكم ويرد منصور السلام ويقول علوان أقتربي يا ليلي سلمني على عمك منصور ومدت يدها بحياء يدها فقام بالسلام عليها وانتابت جسده قشعريرة كشرارة الكهرباء عندما تتوغل في الجسد وقال بسم الله ما شاء الله والتفت الى علوان وقال له دى ليلي بنتك قال له نعم هي فقال له منصور اخر

مره شاهدها كان عمرها عشر سنوات لقد اخذت سنوات الغربه منا الكثير والكثير ما شاء الله بقيت عروسه قال له علوان لقد تزوجت فعلا ولم يستمر زواجها اكثر من سنتين والحمد لله ما خلفت من ابن المحروق اللى اتزوجها فقد كان ولد قليل الدب والتربيه وبدأت على وجه ليلى علامات الكآبه بعد ان كانت منفرجة السريره والبسمه على شفائها عند وصولها وتركت الطعام بجوار والدها وأنصرفت الى منزلهم وقال منصور لعلوان الحمد لله على كل حال نصيبها باقى ان شاء الله .

ذهب منصور الى الغيط وانتهى من اعماله وعاد الى منزله ولم ينم ليلته فقد كانت قرينته فى السهر ليلى الحسناء ولم يبارح طيفها خياله واخذ يصول ويجول بإفكاره فى ليلى وذهب بخياله الى اقصى ما يتمناه البشر وهو الزواج من فتاه لم يبلغ عمرها الخامسة والعشرون بعد ويتذكر انه وصل الى منتصف الأربعينات فيؤد تلك الحلام كؤاد الجاهلية للفتيات قبل السلام ثم يعاود الكره مرات ومرات ويجعل مميزاته تفوق مساوئه فهو الثري الذى يملك اراضى وعمارات فى احد المدن القريبه وما زال شابا فاكتمال النضج يبدأ بعامه الأربعين الى ان ادركه اذان الفجر وفى نفسه شئ ينوي الأقدام عليه وهو الارتباط بالساحرة ليلى ذات التقاسيم والأوصاف الرائعه مهما كانت النتائج ومهما كانت ردود الأفعال.

تكررت مرات التواصل بين علوان ومنصور فى الزرع وفى المنزل حتى اصبحت الطريق ممهده للتقدم لخطبة الفتاة وقال له اسمعنى يا علوان انت عارف انى الحمد لله سافرت وعملت قرشين حلوين وانا بصراحه قررت الزواج على ام مصطفى ومش هالاقى زي بنتك ليلى صحيح فرق السن بيني وبينها يزيد عن عشرين عام

لكن اعدك بأنني سأحافظ عليها وستكون معززة ومكرمة في بيتي ولن يتعرض لها احد من اهل بيتي بسوء والتفت اليه علوان وقال له يا منصور لقد فأجأتني بهذا الطلب ولا استطيع أن اعدك بشئ وسأخذ رأي البنت بعد تجربتها المريرة التي تعرضت لها وما يريده الله سيكون انتظر عليا اسبوع وسأعطيك القرار بالايجاب او بالسلب.

عاد علوان الى منزلة وقامت ليلي بتجهيز الطعام لوالدها وبعد الانتهاء من تناول العشاء طلب منها ان تجلس بجواره ليحدثها بأمر هام وجلست بجواره وقال لها جالك عريس يا ليلي فابتسمت ليلي ابتسامة العذراء التي لم يسبق لها الزواج وطأطأت رأسها خجلا وقالت مين ده اللي يتجوز مطلقة مع ابتسامة مملوءة بالحزن قال لها لقد تقدم ليكي عريس يزيد في العمر عنكي بأكثر من عشرين عام ومتزوج وعنده ابناء ولكن لديه خير ومال وحدثني اليوم وقلت له أستشير ليلي في الأمر ولن أجبرك على الزواج منه بعد ان اجبرتك في الزيجة الأولى التي لم تستمر والقرار في هذه المرة سأجعله بين يديك.

فهمت ليلي من حديث والدها ان العريس هو منصور الذي شاهدته جالسا مع والدها فقد شعرت بان سلامه عليها يوم ان تقابلت معه عند والدها يحوي نوع من المشاعر لا يفهما إلا الأثنى وقالت لوالدها ولكنه متزوج ولديه اولاد فقال لها والدها لقد تحدثت معه في الأمر وقال لي بانه يسيطر على الامور ويستطيع توفير منزل مستقل خاص بك في حال الموافقة.

شعرت ليلي بان هناك ميل من والدها وموافقه ولكنه يأخذ رأيها على سبيل الاسترشاد واخذت تفكر ليلتها كامله في العريس

المنتظر وعن بقائها فى المنزل منذ طلاقها وصعوبة الخروج للعمل او الاحتكاك مع المجتمع والقيـل والقال المنتشر فى الأرياف والنظرة الى المطلقة نظرة سلبية حتى عند أسرتها فهى كالحمل الثقيل الذى يتمنون فى يوم من الأيام ان يتخلصون منه وبعد عناء فى التفكير قررت الاستجابة لموازين العقل وان تتزوج بغض النظر عن فارق العمر فقد عاشت فترة مع من كان مقارب الى سنـها وانتهت تجربتها معه بالمرارة والحسرة على ضياع لحظاتها معه وكذلك العريس رجل مقدر وسيحافظ على ان يجعلها فى مستوي معيشى طيب وهذا ما تتمناه اى فتاة .

ظلت تفكر ليلي طيلة الأسبوع حتى سالها والدها عن رأيها فى الموضوع حيث انه وعد منصور بالرد عليه خلال اسبوع فابتدت موافقتها بشرط ان يكون لها بيت مستقل حتى لا يحدث مشاحنات بينها وبين مصطفى ووالدته من جهة اخرى .

مضى الأسبوع كالسنة الكامله وطوال تلك الفترة يحسب منصور الساعات والدقائق والثواني حتى كان الخبر من علوان يوم الخميس بالموافقة مع شرط ان يكون لها بيت مستقل حرصا على عدم حدوث مشاكل بينها وبين زوجته الأخرى واولاده ففرح منصور كثيرا بهذا الخبر وعانق علوان واتفقا سويا على ان يكون قراءة الفاتحة يوم الجمعة ويؤجل الزواج الى حين الانتهاء من تجهيز بيت مستقل لها ، وفى اليوم التالى قام منصور بالذهاب الى المدينة واحضر ملابس وهدايا وبعض المصوغات الذهبية وتوجه الى بيت علوان حيث اليوم المتفق عليه لقراءة الفاتحة وكانت ليلي تجهز وليمة فى المنزل للعريس المنتظر عليها من الأصناف ما لذ وطاب وتم قراءة الفاتحة وارتدت العروس دبة الخطوبة وتبادلت نظرات مع منصور عابره تحمل الكثير من المعاني اهمها الرضاء والسعادة وتناولوا وليمة الطعام وسرعان ما انتشر الخبر فى القرية وبدأ

الجميع يتحدث حيث أصبح محل استهجان من الجميع وعند رؤية لم يعيب عليه اى شخص تصرفه فى الرغبة بالارتباط من جديد وتحدثت السيدات فيما ينهن ايضا ووصل الخبر الى ام مصطفى وارتدت السواد انتظارا لأعلان الهجوم وكأنها تتحين الفرصة المناسبة للانفجار.

أستيقظ منصور فى الصباح الباكر وأرتدي الجلباب والعمه والشال ونزل من الطابق العلوي الى الطابق الأرضي ليجد (ام مصطفى) وقد اعدت الفطور على الطبلية وعليها خيرات الله من الزبد والجبين والفتير والفول والجرجير وتناول منصور الفطار وام مصطفى قامت بتجهيز كوب الشاي الأسود المغلى وتبادلته نظرات فيها الكثير من الحوارات ولكن الكلمة حبيسة لسانها ولم تجرؤ على ذلك وبعد تناوله الفطور وبينما يستعد منصور للخروج سمع صوت على الباب فقام من جلسته وترك كوب الشاي ليرى من على الباب فى هذا الصباح الباكر وطلب من ام مصطفى الدخول الى الغرفة حتى لا يشاهدها هذا الضيف وفتح منصور الباب واذا بالحاج (محمود) فقام بالسلام عليه واعتذر الحاج محمود عن القدوم فى هذا الصباح الباكر وقال معلش يا حاج منصور بصراحه الأمر لا يحتمل التأخير وقبل ان يكمل كلامه طلب منه منصور ان يجلس فى المضيفه ونادى على ابنه مصطفى بصوت جهور جهز الفطار لعمك محمود يا (مصطفى) واصر محمود على انه لا يرغب بالفطور واكتفى بالشاي. قال له منصور خير يا حاج محمود قفقتني ايه اللى حصل، فأخذ الحاج محمود يستجمع الكلام من هنا وهناك وقال له يا منصور نحن من زمان جيران فى البيت والغيط وواكلين مع بعض عيش وملح ووصلني كلام من ناس بيقولوا انك ناوي تتجوز على ام مصطفى وانت عارف ما فيش حاجه فى البلد الفقريه دى بتستحبي وما فيش نار من غير دخان.

ونظر له منصور نظره يتطاير منها الشرر وقال له بصوت حازم وفيها ايه يا حاج محمود هوه انا كفرت ده شرع ربنا وانا راجل قادر الحمد لله قال له الحاج محمود المشكله مش بتخالف شرع ربنا بس انت ناوي تناسب ولد المحروق (علوان) وده راجل فتنه وما يحبش يشوف راسين فى طاقية واحده وبنته صغيره عليك وانت فوق الأربعين سنه يا ولد الحلال ومش هتتحمل معاها البهدله وانا لولا انى باقى ع العيش والملح اللى بينا ما كان جيت لك اليوم بس سمعت انك خطبتها يوم الجمعة ، نظر اليه منصور وقال له اسمع يا حاج محمود انا فعلا خطبتها وقرئت الفاتحة مع اهلها يوم الجمعة وده قرار واخذه من شهرين وانا ليا دعوه بالبنت وماليش دعوه بابوها وكل واحد بيتعلق من عرقوبه وما فيش فائده نعيدو ونزيدوا فى الكلام هى خلصانه واللى عنده كلمه يحطها فى خشمه وقام الحاج محمود من جلسته وقال لمنصور مترعلش منى انا نصحتك وحقك عليا وانت صاحب القرار ومش صغير وخرج محمود من بيت منصور واغلق منصور باب منزله وقال فى نفسه البلد الفقريه دى ما فيش وراها غير قولنا وقال وفلان وعلان برضه اللى فى راسي هيمشي وما فيش حد له صالح ولا كلمه فى قرار.

خرجت ام مصطفى من غرفتها عقب خروج الحاج محمود وبدهاء المراه رأت ان هذا التوقيت المناسب للمصارحة وقالت له انا سمعت كل حاجه من صوتكم العالى هل قصرت معك فى شئ وأخذت تبكي وقال لها وهل قلت اننى سأتخلى عنكي ستظلين زوجتي وأم عيالى ولن افطر فيكي أو اسمح لك بإلاهاته طول حياتك وستظلين معززة مكرمة فى بيتك ولن ينقصك شئ واستطيع أن اوزن الأمور بينكم فحسابي سيكون من رب العالمين وأنا احرص الناس على طاعة وكائه يتحدث فى واد وهى فى وادى اخر وكانت النار تأكل أحشاها فالفتاه التى سيتزوج منها اصغر منها سنا وربما تأخذه منها

حكم مكر الفتيات صغيرات السن وقامت بالخروج من الحوار معه وصعدت الى غرفتها واخذت تجمع ثيابها فى احد الحقائق فقد قررت الذهاب الى منزل اهلها القريب من المنزل وبينما هى تستعد للخروج استوقفها منصور وقال لها بصوت حاسم لقد قررت ان اتزوج وسابني لها بيتا مستقلا وذهابك الى اهلك لن يحل الوضع او يجعلنى اراجع عن قرارى وان صممتى على البقاء فى بيت اهلك لكى عندي المصاريف وعيالك ان رغبوا بالبقاء معك سيقون لكن فى منزلى والا لا تلومي الا نفسك وخرجت ام مصطفى والدموع تنهمر منها الى بيت اهلها.

اخبرت ام مصطفى اسرتها بسبب رجوعها الى منزلها بحقيبة الهدوم وكانوا يعلمون مسبقا ما الذى انتشر من احاديث بشأن زواج من ليلى بنت علوان وقام اخوتها بالتهدة وطلبوا منها التوجه الى غرفة اختها الصغرى وانهم سيحثون فى الأمر مع منصور.

بعد خروج ام مصطفى من المنزل اتجه منصور الى المقاول سعيد وطلب منه مرافقته الى المنزل وطلب منه تحديد المقاسات والبدء فوراً فى بناء منزل جديد وان يقوم بالانتهاء منه بأسرع وقت حتى لو اقتضى الأمر ان يعمل ليل نهار وتم البدء فى البناء فعليا وتكررت محاولات الإصلاح بين منصور واهل زوجته ام مصطفى فى محاوله لعودتها وكان الأبناء يعيشون مع والدهم ويختلسون فترة غيابة لزيارة والدتهم والأطمئنان عليها وبعد تدخل صديقه محمود ذهب معه الى منزل ام مصطفى وتم التحدث معها من جديد واصر أهلها على ان يؤمن مستقبلها هى وعيالها بكتابة اوراق احدى العمائر التى يملكها فى احد المدن باسمها حتى تقوم بالرجوع الى منزل الزوجيه ولمعرفة منصور اليقينية بانه لن يظلمها او يظلم اولادها وافق على كتابة تلك العمارة باسم ولدة مصطفى وفى النهاية لن يخرج عن طوعة وعادت ام مصطفى الى منزلها من جديد وكانت

تقوم بتجهيز الطبخ للعمال الذين يقومون بتجهيز المنزل الجديد الذي سيتزوج فيه منصور من ليلي بنت علوان.

استمر البناء ما يقارب الشهر وطوال تلك الفترة كان منصور يتردد على بيت علوان وحدث تألف بين ليلي ومنصور وكان كل يوم يمضى بينهما يزداد تعلقا بها وام مصطفى تحاول ان تتأقلم مع الوضع الجديد وانه لا بديل لها عن العيش فى بيت زوجها مع ابنائها لأن منصور عندما يقرر أمرا لا يرجع فيه ولا فائده من بقائها فى منزل اسرتها فقد توفى والدها منذ زمن بعيد واخوتها لديهم التزاماتهم ومصاريفهم وحياتهم وعند انتهاء المنزل ذهب منصور الى علوان وطلب منه تحديد موعد لعقد القران والزفاف وهنا ظهرت شخصية علوان الحقيقيه فقد كان طامعا وتحت ستار القائمة والمهر والشبكة ظهرت نواياها الجشعة بدعوى تأمين مستقبل أبنته وحدد مبالغ خياليه لكن فى هذا التوقيت كان منصور مستعد لدفع أي شئ نظير الزواج من ليلي ووافق على كل شروط علوان وتم تحديد موعد الزواج وكان منصور فى قمة سعادته وكانت ام مصطفى تأكل احسانها الغيرة لكنها لا تملك من أمرها شيئا واستمر منصور فى العدل بينهما فى كل المتطلبات الأسرية ويوما بعد يوم يحاول ايجاد قواسم مشتركه بين زوجتية ليلي وام مصطفى حتى أصبحت الاثنان فى حالة من حالات التوافق الأسرى وكن يتبادلان الزيارات الى أن اصبحن يقمن فى بيت واحد وترك الثاني لمصطفى واخوته لكي يتزوجون فيه ومضى قطار العمر سريعا واصبح منصور كلما يتذكر قرارة بالزواج يبتسم وكذلك ام مصطفى ويليى فالقرارات المصيرية قد تكون صعبة أحيانا لكن الحرص على تطويعها وفق العقل يجعلها تأتى بثمار جيده والعدل بينهما كان المفتاح .

خلف الأبواب المغلقة

خلف الأبواب المغلقة حكايات كثيرة وأحداث متنوعة تحتوي على الكثير من الدروس والعظات التي تمر بنا يوماً بعد يوم وتصل إلينا عبر شاشات الهاتف والفضائيات وأجهزة الحواسيب الذكية المحمولة والثابت.

ومن هذه القصص (نسرین) هذه الفتاة الجميلة التي وصلت الخامسة والعشرين من عمرها وهي فتاة ممشوقة القوام طويلة القامة جيدها كأغصان اللبان إذا ما لامست أقدامها ذرات التراب تراقصت طرباً وإذا تحدثت أشرأبت أذان العصافير وأوراق الأشجار لهمسها وإذا ما أبست صرخ ظلها بروعة تعابير كيانها.

كانت البنت الوسطى في أسرة ميسورة الحال تسكن أحد الأحياء الراقية في قلب عواصم أحد دول العالم لوالدين وثلاثة أبناء الابن البكر (محمود) طبيب مجتهد ومحل تقدير واحترام من الجميع والأخ الأصغر (منصور) محامى حديث تخرج قبل عامين من الجامعة المفتوحة ويعمل تحت التمرين في مكتب الدكتور (مسرور) أحد جهابذة القانون.

نسرین كانت مهندسة ديكور تتميز بالحس الفني المرفه ولديها رؤية في فن التصميم والديكورات جعلت أسمها يتردد سريعاً في أوساط شركات المقاولات الشهيرة وساعدتها سمعة عائلتها في الوصول الى كل شرائح المجتمع.

نسرین حالها حال الكثیرات لم تسلّم من أعین المتحرشین وكانت تشعر بتلك النظرات التي تغتصب منها لحظاتها الانسانیة لجمالها ورغم ذلك لم تفارق البسمة شفاهها وكانت تتعامل باللفظ مع الجميع.

بینما تتصفح (نسرین) هاتفها المحمول الحدیث شاهدت طلب أضافة فی أحد برامج التواصل الاجتماعي التي أرتادها معظم الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية المختلفة باسم لفت أنتباهها وقبلت الأضافة بعد أن قامت بتصفح المنشورات التي قام بنشرها صاحب طلب الأضافة وكانت معظمها منشورات ثقافية ودينية ومعلومات عامة وكانت التعليقات عليها وطبیعتها توحی بانها لشخص مميز يستحق أن یهتز له عرش القلب وكرسی المملكة فی هذا الجسد الذی كثيراً ما كان سبباً فی منح السيئات للكثیر من الشبان الذین كانوا بنظراتهم یغتصبون لحظاتها عندما تذهب او تعود من عملها واثناء مرورها فی الشارع او محلات التسوق.

وبینما تتفحص نسرین تلك المنشورات إذا بإشعار من برنامج المسینجر یعلن عن رسالة من (ابوماجد المصری) ذاك المعرف الذی لفت انتباهها ویحتوی على إشارة ترحیب مع عبارة وجیده من كلمتین (أخیرا وجدتك) وعندها جحظت عیون المهندسة نسرین من محتوی تلك الرسالة وتسارعت دقات قلبها وحدثت زلزلة لمشاعرها تجاوزت معايير مقياس ریختر الشهیر.

(أخیرا وجدتك) كلمتان بسببهما جحظت عیون المهندسة نسرین وتسارعت دقات قلبها وحدثت زلزلة لمشاعرها تجاوزت معايير مقياس ریختر الشهیر وحاولت أن تستجمع قواها وترد على ذلك المكنی (ابوماجد المصری) وكتبت (ماذا تقصد) فقال لها ارتاد صفحات الانترنت منذ عشر سنوات والتحقّت بكل برامج التواصل الاجتماعي وتعرفت على الكثیر من الجنسیات والقارات وهذه هی

المرّة الأولى التي أشعر فيها بأنني حصلت على نقطة البداية في تحقيق الحلم وصمت برهة من الزمن فقامت نسرين بوضع رسم تعبيري يوحي بالدهشة وفي قرارة نفسها شعرت بأنها تترنح كالثمل الذي تعاطى أجود أنواع المشروبات الكحولية.

قام ابوماجد بالكتابة وكأنه شعر بنجاحة باختراق عوامل الزمن وشاشات الحجب وحدود المكان وقال لها انا اسمي محمود عبدالعزيز - سورى الجنسية وعمري 25 سنة - اعمل مهندس كمبيوتر واعيش في سوريا ومنذ ولادتي لم أخرج منها. دهشت نسرين من رؤية تلك المعلومات فقد كانت تتوقع أنه من مصر وقال لها لا تستعجبي هناك بيت كبير في سوريا يسمى (المصري) أما ابوماجد فهو لقب أعتز به.

وسألت نسرين محمود وقالت له هل انت متزوج ؟ فأجابها محمود بأنه لم يتزوج بعد فقد ظل طوال عمره يبحث عن الفتاة التي يتزوجها ويبدوا ان هناك شئ في الأفق القريب يلوح وهنا فهمت نسرين ما بين الحروف الهجائية التي تتبادلها مع محمود بأنه كصياد ماهر يرمى شبابه لأصطياد قلبها ويجيد توظيف الحروف في ذلك بتوقيعات مناسبة.

وقال لها محمود اسمك فعلا نسرين ولا مجرد اسم المستخدم ؟ قالت له بالفعل هذا اسمي الحقيقي واعمل مهندسة ديكور وانا البنت الوسطى بين اخوتي وهنا شعر محمود بأنه امام فتاه لا تتلاعب بإسمها أو تحاول ان تتخفي تحت أقنعة واسماء وصفات مستعاره ، واستطرد قائلا نسرين انا يراودني تجاهك الشعور بالطمأنينة وأشعر بأنني أعرفك منذ سنين وليس اليوم فقط.

شعرت نسرين بالأحراج واحمرت وجنتاها وزاد بريق عينيها ونبضات قلبها التي فاقت اصوات نيران المراجل وهدير المكاين

وهمت بالهروب وطلبت الأستئذان لأنشغالها بعدة أمور وان للحديث بقيه.

وبالفعل خرجت من المحادثة وكل حرف فيها كان ممتزجا بأوردتها وشرابين جسدها واخذت تراجع تلك المحادثه مرات ومرات وتكررت اللقاءات عبر المسينجر وكانت معظمها الحديث عن العمل والهوايات والميول والثقافات المختلفه ويوما بعد يوم تنطلق شرارة الثقة واليقين بين نسرين و وليد وتنمو بينهما المشاعر حتى وصلت الى الحديث الصوتي وتبادل الصور فيما بينهما وكانت الساعات بينهما تتوقف لتكون ثواني وبلغت المشاعر بينهما ذروتها حتى انها كانت تقوم بتصوير البيت والشارع وكل ما يقع عليه عيناها لتجعل وليد يعيش معها تلك اللحظات.

ومر اسبوع بينهما دون تواصل واخذت تلعب بنسرين الظنون ترا ماذا حدث لمحمود ؟ والاف الأسئلة التي تقض مضجعها وفارقت البسمة شفاهاها ولم تعد تشعر بطعم الحياة وملذاتها وظنت أن محمود اصابه مكروه فهو فى بلد الدمار والخراب والقاذفات الحارقة كافية لؤاد حلمها.

فى اليوم السابع حدث طرق عنيف على الباب وقام أخيها الأصغر بفتح الباب وإذا بخمس رجال أشبه ما يكون بأبطال المصارعة الحرة وتكتسي ملامح وجوههم الصرامة وقالوا اين المهندسة نسرين ؟

قال لهم أخيها الأصغر من انتم فقال احدهم معك جهاز المخابرات العامة ولدينا اذن من النيابة بضبط المهندسه نسرين وتفتيش المنزل فقام أخيها بالسماح لهم بتفتيش المنزل بعد ان اطلع على اذن النيابة واخذوا معهم المهندسة نسرين وجهاز الكمبيوتر الخاص بها وهواتفها المحمولة وسط دهشة عارمة من أسرتها ولا يعلمون ماذا حدث ولماذا تم ضبط نسرين.

فى قاعة متوسطة الحجم وكرسى وطاولة تم وضع المهندسة نسرین وهى ترتعد خوفاً من المصير المجهول الذى ينتظرها واخذت تبكى وتصرخ لماذا انا هنا وماذا فعلت دون اذان صاغية وأجابات على تساؤلاتها.

بعد خمس ساعات دخل شخص الى الغرفة وسارعت بسؤال لماذا انا هنا وماذا فعلت ؟

وسألها السؤال الأتى : ما هى علاقتك بأبوماجد المصري ؟
وهنا دارت برأسها ملايين الأفكار وبدأ يعلو صوت دقات قلبها وقالت مجرد صديق تعرفت عليه عبر الإنترنت وهو من سوريا.
فقال لها الضابط وما هى قصة الصور التى قمتى بارسالها له ؟
كان لهذه الاسئلة وارتباطها بضباط المخابرات مفعول السحر فى أوصال المهندسة نسرین فقالت على الفور مجرد صور.

فاشتاط الضابط غضباً وقال لها ابوماجد المصري هو الإرهابي مصطفى الوحش وقد تم اعتقاله منذ اسبوع بعد ورود معلومات بانه سيقوم بتدمير قصر الرئاسة القريب من منزلك وعند اعتقاله وجدنا بياناتك وصور قصر الرئاسة التى ارسلتها له واثناء اعتقاله قاوم السلطات وتم قتله.

من هول المفاجأة وما تسمعه نسرین ومدى الخداع الذى عاشته طيلة الفترة الماضية وتصرفها كالبهاء أصابتها حالة عصبية وتشنج ممزوج بالخوف من المصير المجهول وهى تردد لا اعلم لا اعرف.

تكررت الاستجابات مع المهندسة نسرین وتم فحص الأجهزة الإلكترونية بالمختبر واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى وصلت القنطرة لى الضابط المحقق معها بانها تحت حسن النية كانت متواصلة مع الارهابي المقتول وتم الافراج عنها وعادت الى منزلها بملامح غير الملامح وصفات غير الصفات بعد أن تلقت درساً لن تنساه فى حياتها

وهو أن الأنترنت عالم وهم يجب الحرص فيه عند التعامل مع الآخرين وانها كانت بلهاء فى تصرفاتها وأنجذابها العاطفي لشخص تلاعب بمشاعرها وب عقلها.

مرت شهور وشهور حتى فاقت من صدمتها وانغمست فى عملها وهى لا تنسى التجربة المريرة التى مرت بها فى حياتها وحمدت ربها على انها استيقظت قبل تدمير مستقبلها بشاشة هاتف.

مقصلة الشرف

فتاة حسناء فى منتصف العشرينات من العمر تملك جمال وسحر وغنج ودلال أنثوي يغار منه الأقران شاء الله لها أن تكون من أسرة فقيرة الحال ولم تنل قسطها من التعليم وكانت تشعر بالنار تأكل أحشائها كل صباح عندما تري فتيات الحارة وهن يرتدين الزي المدرسي وتسمع صوت مذياع طابور الصباح فى المدرسة القريبة من منزلها متشقق الجدران . استمرت سمر على هذه الحالة سنوات وسنوات ورويدا رويدا كانت نظرتها للأجواء المحيطة تختلف فقد أصبحت الفتيات ترتدي ملابس الثانوية العامة وهى تتغير ملامحها وتفاصيل جسدها لتقوم بتشكيل كيان ترتاح له أوصال وعيون الناظرين واستمر شعور داخلها وهى انها ليست كالبقية فهى لم تنل حظها من التعليم وتشعر بالنقص عن الأخريات وتلجأ دوما للدعاء وكان مصدر ثقافتها الوحيد التلفزيون ووصلة الرسيفر من بيت الجيران التى من خلالها شاهدت العالم المحيط بها وشاهدت كيف حال الفتيات الأقل منها جمالا يربحن الكثير من النقود بسبب استغلال اجسادهن فى تجارة رخيصة فى الأفلام السينمائية . قررت سمر استغلال ما حباها الله به من نعمة فى الجمال والدلال والسحر لكسب رزقها وكانت الوسيلة الأمثل لها من وجهة نظرها هو شراء هاتف بكاميرا ولكن اليد قصيرة والعين بصيرة فقامت باقتراض مبلغ من بعض زميلاتها واشترت هاتف محمول من عند احد المحلات على ناصية الشارع يديره شاب يدعى سمير وطلبت منه ان يقوم بتركيب

كل البرامج عليه وقام سمير بتركيب البرامج على الهاتف ولاحظ سمير ان سمر لديها نوايا سيئة فقد طلبت منه ان يركب لها برنامج لفك الحظر عن المواقع فما كان من سمير الشيطان الا ان يقوم بتركيب برنامج خفى مع البرامج يمكنه من خلاله متابعة ما تقوم به من افعال على هاتفها مستغلا في ذلك جهلها ومهارته الخبيثة في علوم الانترنت والكمبيوتر اخذت سمر الهاتف وذهبت الى منزلها وهينت نفسها للزواج من أبلis وكانت مفاتيح الهاتف هي وسيلتها في نشر السعادة الوهمية نظير مبالغ ماليه في صورة بطاقات تعبئة رصيد تقوم ببيعها للآخرين عن طريق التحويل لرقم هواتفهم فالبائع مستفيد والشاري مستفيد ، تطورت سمر من المحادثات الهاتفية الى العرض عبر كاميرات الهاتف لاجزاء من جسدها المقدس لمن يدفع مبالغ اكثر فاصبحت كالسلعة الرديئة التى يحوم عليها الذباب وسمير على الجانب الآخر يراقب ما يدور وما يحدث فى الخفاء خلف شاشة الهاتف الذى قام ببيعه لسمر . فى أحد الأيام رادوت سمير رغبة شديدة فى الحصول على سمر فهى تحمل جسد طاغى الأنوثة وفكر قليلا فى كيفية الحصول عليها وبالفعل اهتدي الى القيام بحركة ما فى الهاتف عن طريق برنامج الخبيث حتى يضمن ان سمر سترجع له لأصلاحه وكان له ما كان وبالفعل حضرت سمر الى سمير وطلبت منه تصليح الهاتف فقام سمير بالترحيب بها وطلب منها ان تنتظر قليلا حتى ينتهى من الزبائن ، ونظرا لحاجة سمر للهاتف فهو وسيلة الرزق وتلبية الاحتياجات التى لم تتمكن من تحقيقها فى حياتها فقد انتظرت حتى انتهى الزبائن من المحل وامسك سمير الهاتف منها وبدأ يكشر عن انيابة استعدادا لما ينوي فعله وقال لها قبل ان اري الهاتف سأطلب منك تقبل الأمر الواقع فلن يفيد صراخ او فضائح وستجلب العار لأسرتها وربما يموت والدها ومع كل كلمة من سمير كان قلب سمر يضطرب بشده وقالت له بصراخ ماذا جري وماذا تريد

فما كان من سمير الا ان طلب منها ان تنظر الى شاشة الكمبيوتر امامه وقام بإخراج احد الأقراص المدمجة ووضعها فى جهاز الكمبيوتر وشاهدت سمر جزء من نشاطها التجاري وكاد ان يغمي عليها من هول المفاجأة وبدأت دموعها تنهمر بغزارة وهى تتوسل اليه ان لا يفضحها وانها ستبلي كل طلباته وهنا ابتسم سمير ابتسامة ابليس اللعين فقد تحققت مأربة ويقترب أكثر وأكثر من تحقيق رغباته مع سمر . قال لها سمير ان جميع تسجيلاتك ومحادثاتك الصوتية بحوزتي فلا تتصرفي اى تصرف غير حكيم تندمين عليه وقال لها قابليني غدا على ناصية الشارع سنذهب سويا فى مشوار وفهمت سمر ان سمير لن يتركها فى حالها وقام باعطائها الهاتف وعادت الى منزلها تجر ذيول الخيبة وانكسار الروح وعلى عيناها غشاوة سوداء كالليل فى نهاية شهر قمرى ولم تنم سمر ليلتها ولم تقترب من الهاتف اللعين فقد اصبحت فضيحتها وسمعتها بين أنامل شخص لا يعلم للدين طريقا ولن تأمن نفسها تحت رحمته ولم تجرؤ على الحديث مع امها او احد من افراد اسرتها فهى تخشى ردود الفعل القاتله منهم ولما لا فاسرتها بين الناس مشهود لهم بالسمعة الطيبة والسيرة العطرة واصبحت تلك السمعة مهددة بالفضيحة والسبب جهل استخدام هاتف واستغلال جسد فى تحقيق مآرب شيطانية وربح سريع يخرجها من ويلات الفقر وضيق الحال . انتظرت سمر حتى موعد اللقاء وهى بحال غير الحال وقد لاحظت والدتها تبدل حالها واستطاعت ان تقتنعا بانها لا شئ وانه مجرد اضطرابات دورة شهرية واستأذنت من والدتها فى الخروج من المنزل لرؤية صديقتها المريضة فى منطقة مجاورة وانها لن تغيب كثيرا وواقع الأمر هى ذاهبة للقدر المحتوم مع سمير وافقت والدتها وطلبت منها عدم التأخير وخرجت سمر من المنزل وتوجهت الى المكان المحدد وما هى الا ثواني وقد حضر ابليس اللعين فى جسد

سمير ورمقها بنظرة المنتصر الفائز فى معركته وهو يشعر بنشوة الانتصار بداخله لما لا وقد عاش اياما على هاتف شاهد فيه سمر ذات الدلال والانوثة الطاغية وهى تعرض بعض مفاتنها لمن يدفع أموال وقد اصبحت تحت رحمته بدون اى عناء او نفقات، قام بالسلام على يدها مع ضغطة بسيطة تحمل الف معنى وركبا احد التاكسيات واتجها الى احد الشوارع الراقية حيث كانت هناك شقة مفروشة فى احد الأبراج الفارهة تم تأجيرها سلفا من قبل سмир فى مرحلة التجهيز وكان سмир ممسكا بيدها كالجزار القابض على الذبيحة قبل اتمام مراسم الذبح على مقصلة الشرف المهدور فى لحظة طيش وجهل . بعد ان دلفا باب الشقة كانت عيون سمر جاهزة للبحر عما يخالجهما والتعبير بلغة انفجار دموعها

فقد كانت تحاول تخبئتها طوال الطريق حتى لا يلاحظ المارين والعابرين ما يدور فيها وقامت بالسجود على الأرض امام اقدام سмир حتى يرحمها ولا يفعل بها الفاحشة الكبرى فهى ما زالت بكر عذراء حسبما يفهم الكثيرون بان معيار الشرف فى غشاء رقيق وقال لها سмир لقد شاهدت كل المقاطع والفيديوهات والمحادثات التى قمتم بها وأعلم أنك ما زلتى عذراء وسأكتفى فقط بمداعبتك من الخارج فما كان منها تحت وطأه هذا الوحش الكاسر الا ان تستجيب لنزعاته الشيطانية وطلب منها ان تقوم بالرقص على أنغام احدي الأغنيات فقامت بالرقص وهاجت مشاعره فأنقض عليها كالوحش الكاسر يعانق تفاصيلها ويضاجع معاني الشرف فى كل اركانها حتى انتهى منها وهى تبكي بكاء اليتيم فاقد والديه منذ لحظات وامتزجت دموعها بقبلات سмир فما كان منه الا ان يكتفى منها . فى هذه الأثناء كانت الكاميرات الاحترافية فى أرجاء الشقة منذ لحظة الدخول من الباب حتى سرير غرفة النوم توثق ما يدور من أحداث بينهما وقام بعرض التسجيلات عليها ولم تفيده توسلاتها له بان يتركها وشأنها وأنها

حققت له ما كان يصبوا اليه وانها ستتوب الى الله توبة نصوحة ولن ترجع بعدها الى ارتكاب هذا الجرم فى حياتها بعد اليوم ، لكن لسمير رؤية اخرى لا يعرفها الا من قرع الكؤس مع الشياطين فى سهرات ماجنة ضيف الشرف فيها ضياع الأخلاق فقد اعتدل فى جلسته وقال لها بصوت يعلوه الجديه والتصميم اسمعيني جيدا انا ابن حارتك واعرفك جيدا ولم افضحك امام العالم لكن لى شروط وهنا انفرجت اسارير سمر وهان عليها كل شئ طالما انه لن يفضحها وقالت له ما تؤمرني به سأطيعك فيه فقال لها انا سأقوم بالحفاظ على جسدك ولن أجعل أى شخص آخر يقوم بهتك عذريتك لكن بشرط أن نحول العمل من الهاتف الى الواقع وجحظت عيناها وقالت له كيف قال لها إن ما تتحصلين عليه من الهاتف مجرد مبالغ بسيطة أما معى فسأجعل منكى ثريه فى شهور قليله وكل ما عليكى فعله هو الحضور مره اسبوعيا فى حفله أقوم بتجهيزها وستحصلين على الف جنيه نظير مجالستك للمدعوين والرقص لهم واعدك بالحفاظ عليكى فقالت له وأن رفضت قال لها اذا سافضحك او تدفعين لى خمسين الف جنيه وضحكت ضحكة هستيرية بطعم المرارة وهى تبكي بصراخ خم... خم... سين الف جنيه مئين اجيبهم لك ؟ ظلت تتوسل وتتوسل دون آذان صاغية من سمير وعندما عجزت عن جعله يعدل عن تفكيره وافقت بشرط انه سيحصل على الخمسين الف وبعدها يتركها فى شأنها ويمنحها كل الاقراص المدمجه والتسجيلات وأنها ستترك كل شئ بعدها من أجل الله ، وافقها سمير ووعدا بتنفيذ ذلك الوعد وتم الاتفاق على ان تكون السهرات يوم الجمعة اسبوعيا حتى تنتهي من الخمسين الف جنيه التى كانت ستدفعها له فى حال رفضها . استمرت سمر على هذا المنوال طيلة عام ونصف شهر وهى فى هذه السهرات تحت رحمة سمير وبأختلاق اسباب ومبررات لأسرتها متعددة وفى المرة الأخيرة اعطاها سمير التسجيلات فقد حقق من وراها ارباح

طائفة من السهرات التي قضتها تنفيذا لوعدها وأخذت سمر وثائق تدنيسها لشرفها وذهبت الى أحد الأماكن المهجورة وقامت باشعال النيران فيها ومع رمادها تتنفس الصعداء وعادت الى منزلها واغتسلت وعقدت النية على التوبة الصالحة وكان ليها تهجد ودعوات وصلاته قيام وأرتدت النقاب واصبحت بحال غير الحال وكان هناك شخص يدعى احمد يعمل مهندس كمبيوتر يسكن في أحد المدن على صلة قرابه بوالدتها من ناحية الأم تخرج من الجامعة وقرر أن يتزوج من فتاة ليس لها أى خبرات حياتية لما شاهدة من أفعال وممارسات فى الجامعة والمدرجات وأثناء تفكيره فى الزواج كان قد تعاقد على العمل فى أحد الدول العربية وتحدد يوم الزفاف قبل السفر بيومين وكانت سمر قد تابت توبة نصوح وظهر النور من تقاسيم وجهها فكانت الهدية الربانية الزوج الجامعي والسفر خارج مقبرة الذكريات الأليمة.

وحمدت ربها كثيرا وسجدت كثيرا فقد أستجاب الله دعوات الثلث الاخير من الليل وكان لدموعها فى تلك الليالي الحالكة التى عاشتها بعد ذبحها لقدسيتها جسدها على مقصلة الشرف المهدور مفتاح الفرج من رب العباد والثواب الربانى الذى لا يغفل ولا ينام عن شؤون الخلق والعباد

القربان

سميحة طفلة وهبها الله من الجمال ما تحسده عليها أقرانها رغم أنها لم تتل قسطها من التعليم بسبب سوء الأحوال الاجتماعية كونها من أسرة كبيرة تتكون من عشر أفراد كانت تلعب مع قريناتها ولديها الشعور بالنقص من عدم الدخول الى المدرسة مثلهن وكانت الفتيات يعايرنها دوما بانها غير متعلمة ورغم ذلك كانت تلعب معهن وتجلس بجوارهن اثناء المذاكرة وتتفرج على الكتب المدرسية وتعجبها الصور وتساألهن عن المحتوي وبطبيعة الحال كان للفتيات رغبة في اثبات انهن افضل منها فكانوا يقمن بدور الأستاذ في المدرسة عليها ويوما بعد يوم تتعلم منهن حتى ظهر احد الشباب الحاصلين على دبلوم في المنطقة التي يسكنون فيها بدأ بعمل مشروع محو أمية لكبار السن والمتخلفين عن المدارس فطلبت سماح من والدها ان تلتحق بتلك الفصول ولا سيما انها مجانية ولا يوجد عليها رسوم او مصاريف فوافق والدها لمعرفة باهل الشاب وقرب المنزل مما يبدد مخاوفه بشأن غيابها عن نظر والدتها وابتسم الحظ لسماح بعد التحاقها بتلك الفصول وتحصلت على شهادة محو الأمية بسهولة فقد سبق وان استفادت من صديقاتها اللواتي كن يعايرننها بعدم التحاقها بالمدرسة وتقدمت لأمتحان الشهادة الابتدائية وتحصلت عليها وفرح بها والدها واسرتها وتقدمت للشهادة الإعدادية وتحصلت عليها بعد جد واجتهاد في المنزل حيث كانت تستعير الكتب من زميلاتهن وتحضر فقط

الأمتحانات ومرت الايام سريعا وتحصلت على شهادة دبلوم فكان بالنسبة للجميع أنجاز ونظرا لضيق حال اليد لم يجعلها والدها تكمل الدراسة بعد الدبلوم وبقيت فى المنزل انتظارا لعريس وشاء الله ان يتقدم لها تامر فى أواخر الثلاثينيات من اسرة متوسطة الحال وتحصل على شهادة اتمام الدراسة المتوسطة وسافر الى أحد البلدان العربية واستطاع من عمله ان يشتري شقة فى أحد المناطق الشعبية بوسط القاهرة وقرر ان يتزوج قبل فوات قطار العمر فقد ظل يبحث سنوات وسنوات فى فترات اجازته السنويه التى لا تتعدى اربعين يوماً وفى كل مره يرجع من اجازته خالى الوفاض وفى المرة الأخيرة تلك واخيرا وجد ضالته المنشودة فى سماح وهنا بدأت حالة الطوارئ فى أسرة سماح فالتجهيز للزفاف يحتاج الكثير والكثير من النفقات فى المستلزمات التى تحتاجها العروس وتعاون أهل الشارع وأهل الخير من هنا وهناك فى تجهيز تلك الطلبات وهى من الأمور المعتادة فى تلك الأحوال وتظهر الشهامة والنخوة فى أبهى صورها . تم تحديد يوم للزفاف واجتمع أهل العروسين وأهل الشارع الذى تقيم فيه سماح وكانت ليلة من أجمل الليالي ومضرب المثل بين الفتيات الأخريات والكبير قبل الصغير يساعد ويبذل كل ما فى وسعة لخروج الليلة بهذا الشكل . فى ختام الليلة ذهب تامر وسماح لعش الزوجية وقاما بصلاة ركعتين لله بنية تحقيق السعادة وحدوث البركة فى زواجهما وتعهدا على الحب والاحترام والحفاظ على كيان الزوجية مهما صادفتهم العقبات والمصاعب وبعدها عاشا أجمل شهر عسل يخطر على قلب بشر كان الحب هو عنوانه والسعادة تاجه والوئام مخدعه والأنس لباسه وغطائه

مرت الأيام سريعا وأنتهت أجازة تامر وكان يتوجب عليه الرجوع الى الدولة العربية التى يعمل بها وقام بتجهيز جواز سفر

سميحه والأوراق التي قد يحتاجها في استخراج تأشيرة لها لتلحق به هناك وترك سميحة في بيت اسرتها حتى ينتهي من تجهيز التأشيرة لكي ولم يتأخر كثيرا فقد جعل اهم اولوياته هو سرعة انجاز التأشيرة لكي تحضر له وقبل شهر كان قد جهز لها تأشيرتها واحضرها لتعيش برفقته ، وكانت ايامهما تمضي شهرا تلو شهروهي حبلى بالسعادة حتى بلغت خمس سنوات انجبا فيها ولد وبنت ومع المصاريف وتكاليف المعيشة والمرتب المحدود تحدث الكثير من الأزمات والمصاعب وبدأت تتصاعد حدة الخلافات بينهما الى ان ضاق تامر ذرعا بالظروف وأخذ يقترض من هذا وذاك ولكونه لم يستطيع سداد تلك الديون فقد تم فتح البلاغات الجنائية ضده ورفع الكثير من القضايا ، وفي هذه الأثناء كانت سميحة قد اعتراها الهم وشحب لونها وتقول في نفسها لو كنت موظفة ما كان الحال هكذا ولولا الأطفال ورعايتهم لبحثت عن عمل اساعد به زوجي في ضائقته المالية فكرت كثيرا في كيفية البحث عن حل واستشارات بعض صديقاتها التي تعرفت عليهن ومن ضمنهم صديقة اسمها عزه كانت من احدى المحافظات المجاورة لها في مصر وقد تعرفت عليها في أحد الاسواق التجارية عندما كانت تشتري أغراض للمنزل وابلغتها بانها تعمل موظفه في احدى البنوك وتبادلا ارقام الهاتف والتواصل يوميا وبحكم الصداقة أبلغتها ما يعانيتها زوجها من ويلات المعيشة وانه لديه الكثير من المشاكل والأزمات الماليه وصديقتها عزه تحاول تهدئتها وابلغتها بان لديها افكار شيطانية تحقق الربح السريع اخذت ترددها على مسامعها ليل نهار ولديها الكثير من الوسائل الشيطانية التي يستخدمها ابليس في فنون الأغواء وظلت توسوس وتزين لها تلك الأفعال بدأ من التزوير حتي ممارسة الدعارة وكانت سميحه شديدة الرفض ودوما تربيتها وثقافتها الاجتماعية

التي ورثتها عن مجتمعها الذي نشأت فيه تقف امام تلك الأفكار الشيطانية من صديقتها عزه.

أستيقظت سميحة ذات صباح على صوت طرق الباب ودخل بعض أفراد الشرطة ومعهم احدي الشرطيات لتفتيش المنزل وضبط زوجها تأمر كونه مطلوباً على ذمة احد البلاغات وأسودت الدنيا في عينها عندما رأت زوجها يتم أقتيادة الى مركز الشرطة وأخذت ابنائها برفقتهما وذهبت الى مركز الشرطة أملاً في أن يتم الإفراج عنه لكن تم توقيفه حتى عرضه على النيابة وطلب منها رجال الشرطة العودة لمنزلها واخبروها بأنه سيتم عرضه على النيابة في صباح اليوم التالي .

قضت سميحة ليلتها في الدعاء لزوجها بأن يتم تكفيلة أو أمهاله لسداد المبالغ التي يتم مطالبته بها وادركها الصباح فقامت على الفور بالذهاب الى مقر النيابة وشاهدت زوجها بين الموقوفين وهو منكس الرأس حزين على ما لحق به من ناحيه وحزين على ترك أولاده وزوجته الحبيبة بعيد عنها وأخذ يوصيها بالحفاظ عليهم ومحاولة الرجوع الى مصر ان صدر قرار الحبس له وكان أبواب السماء شارعاً أبوابها امام اللفظ فقد أمر وكيل النيابة بحبس تامر سبعة ايام على ذمة التحقيق مع مراعاة التجديد لها في الميعاد القانوني مما يعني انه سيستمر في الحبس حتى يصدر قرار المحكمة عادت سميحة لمنزلها بعد فقدان الأمل في خروج زوجها وقامت صديقتها عزه بالاتصال بها هاتفياً وكأنها تعلم ماذا حدث لزوجها واستغلت تلك الفرصة في عرض أفكارها عليها وقالت لها كيف سترجعين الى مصر ولديك أطفال وزوجك محبوس ربما يحتاج محام للمتابعة معه في جلسات المحاكمة وعرضت عليها ان تقرضها

النقود حتى تستطيع الأنفاق على اطفالها وشعرت بانها حريصه عليها وعلى زوجها لكونها فعلا لا تملك اى مبالغ ماليه حتى المبالغ التى كانت فى محفظة زوجها تم أخذها من قبل الشرطة لتحريرها على ذمة القضية بما فيها من مبالغ خلالها ولكونها تحتاج الى المبالغ للطعام والشراب وتوكيل محامي للدفاع عن زوجها أضطرت للرضوخ لأفكار الشيطانة عزه وقامت بموافقتها على فكرة تزوير مجنونه كانت عزة تستدرجها بها بحكم طبيعة عملها فى احد البنوك وهى أن تقوم بإصطناع شهادة راتب تثبت انها تعمل فى احد الجهات الحكومية مع تغيير صورة جوازات سفر تعود لأشخاص آخرين وتضع بدلا من الصورة الموجوده فيها صورتها الشخصية وكان ذلك سهل على عزه فبأماكنها احضار صور جوازات سفر لموظفات يعملن فى الهيئات الحكومية وعن طريق البرامج يتم تغيير الصورة وتتقدم سميحة بتلك الأوراق المزورة الى البنوك بطلب للحصول على قرض من البنوك نظير أقتسام المبلغ مع عزة التى ستقوم بترتيب كل الإجراءات التى تيسر لها تلك الطريقه ووافقت سميحه على الأمر وهى كارهة تحت وطأة ما ألم بها وبزوجها وأسرتها وبالفعل استطاعت ان تحصل على قرض من أحد البنوك بالأوراق المزورة وقامت بتوكيل احد المحامين للدفاع عنه حتى تم التصالح مع الداننين نظير مبلغ اقل قليلا من المبلغ المطالب به وقامت بتسديد مديونية الزوج وخرج من الحبس وأستغرب تامر من طريقة رالسداد وكيف تمكنت زوجته من سداد تلك المبالغ وطلب منها توضيحا للأمور واخبرته بما فعلت واشتاط غضبا عليها حيث ان ثمن حريته اصبح قربانها وزوجته وارتكابها هذا الجرم الشنيع لكنها استطاعت ان تحتوي الموقف وقالت له ان ما فعلته كان بدافع حبها له وانه لا توجد مسؤولية فقد استطاعت الحصول على القرض ولم يشك فيها اى شخص وضيق الحال جعله يتسامح معها ويغفر لها الأمر وحاول تامر

ان يبحث عن عمل أضافى يوسع به على اسرته ويستطيع من خلاله سدائد كل المبالغ التى لم يتم رفع دعاوي او فتح بلاغات بها ولكن محاولاته باءت بالفشل واصبح غير قادرا على الجمع بين وظيفته ووظيفة أخرى وتلاعبت برأسه الأفكار الشيطانية وطلب منها ان تقابله بصديقتها عزة واستضافتها فى منزلها وجلسا سويا يتحدثون فى كيفية الحصول على القروض باسرع وقت من أكثر من بنك دون ان يتم اكتشاف أمرهم وقامت عزة بشرح الطريقة وتوزيع الأدوار واصبح تامر شريكا اساسيا فى عملية التزوير فقد استطاعت تعليمه كيفية تغيير البيانات والتلاعب بصور الجوزات وشهادات الراتب واستطاعوا للحصول على خمس قروض أخرى من البنوك ونتيجة لخطأ فى الخطة المرسومة وليقظة رجال الشرطة وتتبعهم لتامر حيث تم تسديد كثير من المبالغ للدائنين وأغلاق العديد من البلاغات رغم ان الراتب محدود وتم وضعه تحت المراقبة هو وزوجته بناء على اذن قضائى واثناء قيام سميحة بتقديم معاملة مزورة فى أحد البنوك تم افتضاح امرها وضبطها متلبسة بالجرم الشنيع واحالتها الى مركز الشرطة وتم ضبط الزوج الذى انكر فى التحقيقات علاقته بالواقعه ولكن تتبع المكالمات والأذن القضائى والأدله كانت تقف بالمرصاد أمام أى انكار واصبح شريكا فاعلا فى الجريمة حيث ساعدها فى الكثير من العمليات التى احتالت فيها على البنوك ووقفت سماح امام ضابط التحقيق منهاره بعد اكتشاف الأمر وانكار زوجها وعدم اعترافه عليها وفكرت كثيرا ربما اراد من ذلك ان يكون احدهم طليق الحرية من أجل الأطفال واقرت بقيامها بارتكاب تلك الجرائم لوحدها دون مساعده رغم محاولات المحققين معها لجعلها لا تتحمل الاثم والعقوبه لوحدها فقد تخلى زوجها عنها لكنها اصرت على اعترافها ولم تشير فى تحقيقاتها الى صديقتها عزة فقد تعاهدوا من قبل على عدم الاعتراف حال الوقوع فى قبضة الشرطة ومن ناحية

أخرى كانت عزة حريصة ولم تدع أى خيط يدل عليها او يؤدي الى ضبطها كانت سميحة تبكي بكاء شديدا على اطفالها فقد اصبحوا بلا اب وبلا ام فقد اصبح الثنان تحت قبضة الشرطة فما كان من الجهاز الشرطي الا ان قام بايداع الأطفال بمأوي الأحداث الى ان يتم استلامهم من اي شخص له معرفه بهم و طلبوا من سميحه ان تقوم بابلاغ احد معارفها لكي تتمكن من تسليمه الأطفال ويقومون بإرجاعهم الى أهلهم فى مصر فإن العقوبة التى تنتظرهم قد تصل الى السجن عشر سنوات واصابت سميحة حاله من الأنهيار العصبي تم على اثرها نقلها الى أحد المستشفيات وبعد تلقى العلاج ظلت سميحه تفكر وتبحث عن من يمكنه التواصل مع اهلها فلم تجد سوى الشيطانه عزة التى قامت بمساعدتها فى ارتكاب جرائمها وكانت حريصة على عدم ذكرها فى التحقيقات وطلبت منها اخذ الأذن بالزيارة من النيابة لرؤيتها وبالفعل قامت عزة بالحضور وطلبت منها ان تبلغ اهلها بالامر وان تقوم بإستخراج تأشيرة لأحد اهلها فى مصر للحضور لأستلام الأطفال وبالفعل قامت عزة بإستخراج تأشيرة زيارة لخال الأطفال وحضر لرؤية شقيقته وتبادلا نظرات قابلتها دموع وعجز بشرى قليل الحيلة فالأمر اصبح تحت رحمة العدالة الأرضية ووقعت سماح وزوجها على اقرار بتسليم الأطفال لشقيق سميحة وتم استلام الأطفال وعادوا برفقته الى مصر وبقيت سماح وتامر فى السجن حتى تنفيذ عقوبتهما وتم ترحيلهما لبلدهم بعد تنفيذ العقوبه وتعلما درسا فى الحياه لا يمكن نسيانه بسهولة وعادا الى مصر بعد الأفراج عنهم بقضاء ثلثي المده لحسن السير والسلوك واستقبلهم فى المطار شقيقها واطفالها فقامت بأحتضانهم وتقبيلمهم وبداء حياتهما من جديد بين اهاليهم

الصديق الفيسبوكي

سهى سيدة فى الثلاثين من عمرها حباها الله بنوع فريد من الجمال والسحر والغنج والدلال ما لم يمنحه لفتاة أخرى والى جانب ذلك كانت مثقفة وخريجة احد الجامعات تزوجت من سعيد الذى لا يقل عن شمانلها وخصالها الكثير فهو قوى البنيان مفتول العضلات دمث الأخلاق انسان مثقف كانت فترة تعارفهما عندما كانا يعملان سويا فى وزارة الداخلية بأحد الأعمال الإدارية وتوطدت العلاقة بينهما على مدار ثلاث سنوات تكللت بالزواج وانجاب طفل وحيد تم تسميته بساهر تيمنا وأعجابا بحرف السين المشترك بينهما .

كانا يعيشان سويا عيشة مرفهة والأقرب تصنيفهم ضمن طبقات المجتمعات الراقية لديهم منزل جميل تحيط به حديقة غناء تحتوي على الأشجار والزهور والكثير من العاملين فى اعداد الطعام والحراسة والسانقين ، مرت الأيام سريعا وحدثت الثورة وتبدل الحال باعتبارهم منتسبين للنظام الحاكم واصبحت تلك الذكريات ماضى جميل وحلم أستيقظا منه فى لحظات تهور من بعض الفصائل واصبحوا مطاردين من قبل تلك الفصائل فما كان منهم الا الفرار من المنزل والبحث عن مكان آمن يستطيعان التواري فيه عن الأنظار عند احد الأقارب ولكن هيهات ان يكون هناك امان ظلوا يتنقلون من

مكان الى اخر فقد اصبحت كل الاماكن فى مرمى الثوار والمرترقة من كل الدول .

انقطعت سهى عن العمل باعتبارها تعمل عملا إداريا واصبحت كل المصالح الحكومية هدف وغنيمة للمتمردين وانخرط زوجها سعيد فى العمل مع قوات النظام يحاول إصلاح ما يمكن إصلاحه لعودة الأمور الى ما كانت عليه واصبح ممسكا بسلاح فى الصفوف الامامية لا يخشى الموت فقد شاهد بياض عينة مصير المستقبل المجهول بتشريد أسرته وتركهم لمنازلهم ورغم انخراطه فى الجهاد كان حريصا على زيارة زوجته ورؤية ابنه بين الفينة والاخرى ولكن للرب تدابير أخرى فقد اصابته احدي القنابل ولقى حتفة على الفور فى احد المعارك واستطاع احد الناجيين ان يقوم بإبلاغ زوجته بخبر وفاته فى ساحات المعركة فما كان من الزوجة الا تلقى الصدمة الأولى فى حياتها وهى فى ريعان شبابها بفقدان السند والعضد وترك فى رقبتها طفل بلغ الثانية عشر من عمرة وهو فى المراحل الدراسية وتوقف عن الدراسة بسبب تلك الحرب و كان عليها ان تقوم بمسؤولياتها كرجل وأمرأه فى آن واحد وازدادت صلابتها وقد حان الوقت لتضع نصب عينها الواقع الجديد .

ضاقت بها الحياه وقلة الموارد واخذت تبيع فى مصوغاتها التى كانت ترتديها لكى تستطيع الأنفاق عليها وعلى ولدها واضطرت تحت وطأه القصف العشوانى الانتقال للمدن تلو الأخرى الى الذهاب الى مخيمات اللاجئين حيث تحولت المدارس الى معتقل كبير وتم تقسيم الفصول بعوازل هشة هنا للرجال وهناك للنساء والمعاناه لا يتخيلها بشر حيث لا خصوصية ولا توفير لقواعد اساسية للحياة البشرية وقد كانت سهى مثل الجبل الصامد صابرة على ما تصادفه فى حياتها من ويلات وحاولت التاقلم مع الواقع المرير ولم تبقي فى

المكان طويلا فقد تم القصف على تلك المدارس مما جعلها هي
والآخرين ينتقلون الى اماكن أخرى فى الخلاء وبين المزارع ولعدم
توافر المواد الغذائية كان عليهم منافسة الأبقار والمواشى التى ما
زالت على قيد الحياة فى أكل الحشائش حتى انك تستطيع سماع
اصوات الحيوانات وهم يرفضون مشاركتهم فيها وكانت الاحلام
البسيطة والحقوق الاساسية مثل الاحلام الخيالية كالحصول على
حمام دافئ والنوم على فراش والحصول على غطاء يمكن خلاله
الحصول على مصدر دافئ لها ولطفلها فقد كانت تحتضنه لتتوارى به
ويتوارى بها من زمهرير الشتاء القارص وكانت فى كل ليلة تحتضن
فيه طفلها تتمنى سرعة انبلاج الفجر حتى تظهر الشمس ليكون
نورها مصدر دافئ وبداية يوم ربما يكون افضل من اليوم السابق
ويحتوى اى اشارات على قادم جميل .

استمر حال سهى بهذا اليأس فقد شاء الله ان تفقد كل اقاربها
واخوانها وانعدمت كل وسائل التواصل بينهم وهذا كان فى حد ذاته
شعور حالك فى النفس البشرية فما اصعب ان تفقد قريبا تلو الآخر
حتى تصبح فى الدنيا وحيدا كالمنبوذ لكن كان هناك ما يهون عليها
مصابها فى فقدان الزوج والأقارب برؤية الخرين الذين ينتقلون معها
من مكان الى مكان وخلف كل شخصية من هؤلاء قصص وحكايات
وكل قصة فيها فقدان عنوان ، هذه فقدت زوجها وهذه فقدت
اطفالها وهذه تم بتر احد اطرافها وهذه فقدت نظرها من القصف
العشوائى على المدنيين الذين لم يقترفوا ذنب سوى انهم كانوا من
ضمن منظومة نظام عايت فقد كل مقومات العدل يوما حتى خرج
عليه القريب والبعيد يطالبون برحيلة عن دنياهم من اجل مستقبل
قادم ربما تتحسن ظروفه ومع هذا وذلك فقد أختلطت النوايا
 واصبحت المغامم الشخصية هى الأهم على اشلاء الضحايا الأبرياء .

كانت سهى تستمع لتلك القصص وتقول فى نفسها حسبنا الله ونعم الوكيل والتساوى فى المصائب احيانا نوع من العدل يؤدي الى الرضا مهما كان على اى حال من الأحوال ورغم الرضا الخارجى دوما تكون هناك صرخات مكبوتة لا تبارح الحناجر وحرب نفسيه شرسة بين البوح والصمت الخاسر الأول فيها هو فقدان الشعور بآى شئ .

هدأت الأوضاع فى احد المدن القريبة وتم نقل مجموعه من الأشخاص الى هذه المدينة ومن ضمنهم سهى وابنها ساهر وكان المكان المهيء لهم تم تجهيزه فى احدى المدارس وتم وضع الذكور فى احد القاعات والنساء فى قاعات اخري ورغم ضعف الإمكانيات وقلة الحمامات فقد كان افضل بكثير من النوم فى العراء حيث كانوا يلتحفون السماء ويفترشون أوراق الشجار .

كان يقوم على حراسة المكان بعض الجنود والمنظمات الانسانية وكانوا يقومون بتوفير بعض المواد الغذائية والمتطلبات الأساسية للأشخاص وبعض من الرعاية الصحيه ، وشعرت سهى بكيانها كأنسانه عندما تمكنت من الذهاب الى احد الحمامات العمومية بشكل طبيعى وقامت بالاستحمام وكأنت مرتاحه نفسيا رغم ان الظروف المحيطه بها تلتحف بالسواد واصبحت تشعر بانها ملكة متوجه على عرش مملكه .

استطاعت سهى بلباقتها واسلوبها فى كسب تعاطف القلوب فقد استطاعت التعرف على أهل احد البيوت المجاورة وكانوا كبار فى السن وطلبوا منها المكوث معهم فى منزلهم فى أحدى الغرف فى الطابق الأرضي وكان هذا بداية الخير لها فقد انتقلت هى وابنها

لمكان يأويها وفيه نوع من الخصوصية حيث تحيط بها اربع جدران ولديها باب يغلّق وعدم تلصص الآخرين واستاذنت الحراسة على المخيم فى أن تحصل على المواد الغذائية فى صورة مواد غير مطهيه لكى تقوم بطبخها فى تلك الغرفة بدلا من ان تكون طعام جاهز ولم يعارضها افراد الحراسة فى ذلك وسمحوا لها بأخذ حصتها من تلك المواد وكانت تطبخ فى غرفتها وبدأت تشعر بإنها انسانيه لديها بيت هو مملكتها حتى لو كان مجرد غرفة ووصف ضيف ملتصق بها .

استمرت سهى على هذا الحال وفى يوم من الأيام تم دعوتها لتناول العشاء عند أهل البيت الذى تم اعطائها غرفة فيه ولبت الدعوة وهى شاكره لهم معروفهم وكرمهم معها ومع ابنها وكان اهل البيت متوسطي الحال ولديهم شبكة الانترنت فاستاذنت من صاحبة البيت ان تقوم بإعطائها كلمة السر الخاصة بالواى فاي وأعطتها السيده كلمة السر وسرعان ما تفاعل هاتفها بالشبكة وتمكن من التقاط شبكة الواى فاي بسهولة فأصبحت تشعر وكأن هناك من يستدعيها فى أشعارات الهاتف .

امسكت بهاتفها وإذا بها تجد اشعارات من برنامج التواصل الفيس بوك وتذكرت انها كان لديها العديد من الأقارب على الهاتف واخذت تراسل هذا وتراسل ذاك أملا فى ان تجد أحدهم على قيد الحياة بعد أن اصابت الحروب معظم المناطق وتركت فى كل بيت أرملة وطفل يتيم وتناولت قهوتها برفقة اهل البيت وشكرتهم على حسن الضيافة ونزلت الى الغرفة التى ستبقى فيها هى وابنها واصبحت تشعر بأدमितها ولحسن الحظ فإن اشارة الواى فاي تصل الى غرفتها وفى كل ثانية تنظر لهاتفها ربما تجد احد الردود على

رسائلها لأقاربها وبينما هي تقلب فى الصفحات الأتتماعية التى تشارك فيها شاهدت احد اعضاء تلك الصفحات وهو يتحدث عن الوضع الذى تعانية تلك الأسر التى عاشت بينهم واخذت تقلب فى منشوراته حتى ثبت لها القناعة بانه شخص محترم فقامت بالتواصل معه وشكرته على ما ينشرة عن معانات الاسر فهى من ضمن تلك السر ولديها ماله خصبة يمكن أستخدامها فى توصيل اصواتهم للعالم الخارجى وقد كان فقد تواصل معها صاحب الحساب وتكررت الحوارات بينهما حتى اصبحا صديقين .

كان لها المرآه التى تنظر فيها بحرية وتتحدث امامها بدون زيف فقد كان مصدر ثقته ولم يكن له فيها أى مأرب شيطانية وكان دائم السؤال عنها وعن أبنها وزاد ذلك من رصيده فى مشاعرها الأنسانية

وفى أحد الأيام جاءها احد الردود على رسائلها من اختها التى استطاعت الفرار الى دولة اخرى عن طريق التهريب هى وزوجها واستقرت هناك بأمان وكان ذلك كفرحة العيد بعد أداء احد الطاعات واخذوا يتبادلون الأحاديث ويعرفون أخبار بعضهم البعض ومن بقى على قيد الحياة من الأقارب واصبح للحياة معنى اخر وطلبت منها اختها ان تحاول الهرب من المكان والحضور اليها ولكن المشكله ان كل أوراقها الثبوتية تركتها فى منزلها عند الهروب .

انتهت المحادثه بينها وبين شقيقتها واتجهت الى صديقها لتزف له البشرى والأخبار السعيده بان لها اخت استطاعت الفرار من ويلات الحرب ودخلت الى احدى الدول المجاورة وانها طلبت منها اللحاق بها ففرح لها صديقها بهذا النبأ السعيد وأيد شقيقتها فى تلك الفكرة وقرر ان يساعدها فى الخروج من أزمتها وطلب منها

استخراج اوراق ثبوتية لها ولأبنها مهما تكلف الأمر فلا بد من خروجها حتى تعيش بأمان وقالت له سأقوم بالسؤال عن الإجراءات

فى اليوم التالى قامت سهى بالتواصل مع احد الضباط لتتمكن من الحصول على اوراقها الثبوتية وارشدها الى الطريق الصحيح وسالت عن ادارة الجوزات حتى توصلت اليها وقامت بالتحدث مع الموظف هناك لكي يستخرج لها الأوراق الثبوتية التى فقدتها وقال لها انه لا يوجد لدينا سجلات وان الأمر صعب جدا وفهمت من حوار الموظف انه يريد ان تدفع له مبلغا من المال فقد كانت تتميز بالذكاء وقالت له حاول ومهما كلف الأمر سأقوم بدفع المبالغ المطلوبة ووعدها الموظف انه بعد اسبوع سيقوم بالرد عليها .

عادت سهى الى صديقها الفيسبوكي واخبرته بما حدث وطلب منها اقرب مكان لتلقى الأموال ومع خجلها الشديد وبينتها النظيفة التى كانت تعيشها كان هذا الأمر صعب عليها جدا لكن تحت وطأه الظروف رضخت لحكم الأمر الواقع واعطته بيانات احد الصرافات القريبه منها ولم يتأخر صديقها فى إرسال مبلغ مالى لها تستطيع من خلاله تدبير أمورها رغم ان ظروفه ليست بالثرية لكنه كان شهما وحريصا على بذل الخير وما دفعه الى ذلك هو حرصها على شرفها وعدم التفريط به مهما ضاقت ظروفها واسودت الدنيا فى عينها .

استلمت سهى المبلغ من الصرافة وكانت سعيدة جدا بهذا الإنسان الذى ساقه الله لها ولأبنها فى أحلك الظروف وتقابلت مع الموظف وأعطته المال وقام باعطائها اوراق ابنها ووعدها بتجهيز اوراقها فى أقرب فرصة ممكنة .

مرت الأيام ولم يقم هذا الموظف بتوفير اوراقها الثبوتية كما وعدھا وانتشر القصف بالقرب من المنطقة التي تعيش فيها وتواصلت مع أختها لكي ترسل لها ابن شقيقتها فالمكان أصبح غير آمن وتم التواصل مع بعض المهربين واستطاعت الاتفاق معهم على تسفير ابنها برفقتهم الى تلك المنطقة وقد كان ، بعد اربعة ايام وصل ابنها سالما الى شقيقتها وحمدت سهى ربها كثيرا وطوال تلك الفترة كانت النار تآكل أحشائها خوفا على طفلها من أن يتعرض لسوء فى طريق الهروب وكان وسيلتها الوحيدة فى التهنة هو صديقها الفيسبوكى الذى لم يتركها لحظة طيلة تلك الفترة .

استقبلت شقيقتها ابنها وفرحت به كثيرا فكانت له كالأم البديلة وتم إلحاقه بإحد المدارس فى تلك المنطقة واصبح ملتزما فى دراسة وكانت تلك الأخبار مصدر سعادة لا توصف بالنسبة لسهى التى شعرت بإنها حققت رسالتها فى الحياة رغم اشتداد القصف فى الخارج ووابل طلقات الرصاص يخترق المسامع فقد اطمنت الى سفر ابنها وتواجده فى مكان آمن واستمرار اسم اسرتها على قيد الحياة حتى لو فارقت هى الحياة .

بعد مرور ايام من القصف تم عمل تهنة بين الفصائل المتناحرة فى المنطقة واستطاعت سهى التواصل مع موظف الجوزات من جديد وأحضر لها اوراقها الثبوتية بعد وعده بمبلغ مالى كبير اضافى ولم يتأخر صديقها فى مساعدتها ايضا وقامت سهى بالاتفاق مع المهربين الذين قاموا بتهريب ابنها لى يقوموا بنقلها وحدثت صديقها بالأمر وفرح لها كثيرا ووصلت سهى الى احضان شقيقتها وابنها بعد عناء وابتسم لها القدر من جديد رغم الويلات والنار التى كانت تحت رماد الصبر الذى تمسكت به طيلة حياتها

وظلت تتواصل مع صديقها الفيسبوكي ين فترة واخرى لكى تظمن عليه وقد كان حريصا على عدم التواصل معها كالمعتاد فقد كان يخشى ان يشعر بشعور الفضل فى خروجها من ازمته لكونها دوما تدين له بذلك وتكيل له الدعوات ليل نهار .

عاشت سهى فى بيت شقيقتها وكانوا يعاملونها بأحترام ولا يقصرون فى تلبية طلباتها هى وابنها ولكنها كانت تشعر فى داخلها بانها ضيف ثقيل ونظرا لكونها متعلمة ومثقفه فقد اصرت على ان تجد لها فرصة عمل مناسبة وظلت تبحث وتبحث حتى حصلت على احد الوظائف فى احد المكاتب الاستشارية ويوما بعد يوم استطاعت تأجير احد الشقق وانتقلت لها هى وابنها وبعد ايام وردتها رساله من احدى قريباتها التى استطاعت الهجرة الى احد الدول الأوربيه واستطاعت توفير تأشيرة لها الى تلك الدوله وذهبت سهى وساهر الى تلك الدوله حيث الشعور بالكرامه والأحاساس بالأنسان كاتسان بغض النظر عن جنسيته وعرقه ودينه وما زالت سهى تدين بالفضل لصديقها الذى اثبت لها ان عالم الفيسبوك فيه ايضا الرحمة

القصة الحادية عشر

الكابوس

بعد تناول وجبة دسمة تحتوي على ما لذا وطاب حتى كادت الأمعاء تنفجر من زيادة الحمولة التي لم يستطيع مختار أن يخففها من روعتها أبت اقدامه أن تطاوعة في الحركة والسير قليلا حتى تنفجر اسارير الأمعاء وتستطيع القيام بوظيفتها استلقي على ظهرة وكرشه مرتفع يكاد يعانق السماء وغط في نوم عميق .

وبينما هو كذلك اذا بشبح اسود له أعين نارية وأسنان بارزة كالمسامير يهجم عليه ويطبق على أنفاسة حتى كاد ان يخنق ويصرخ مختار جاهدا حتى كاد صوته يسمع له صدى كإزيز الطائرات طالبا أنقاذه من هذا الوحش الكاسر في صورة شبح وهيهات ان يلبي أحد النداء فوجد نفسه لا يملك الحيلة والفرار من الشبح وكان لا بد أن يستسلم لرغباته مهما كانت وطاعة أمرة في كل الأمور التي يكلفه بها وقال للشبح السود من أنت وماذا تريد مني ؟

بدأ فاه الوحش الكاسر ينفتح فبلغ شذقية المشرق المغرب وكانت الحروف تخرج منه متبوعة بشرارة لهب تحرق الأخضر واليابس أمامها وقال في صوت مزلزل أن الألوان يا مختار أن

نسترجع ما أخذته من طعام من أموال الفقراء وحقوق الناس بالباطل
وأكل مال اليتيم وصاح مختار لم افعل لم أفعل لم افعل .

وبينما يكررها إذا بزوجته تحضر من المطبخ وهو يصيح لم
أفعل لم افعل فقامت بإيقاظه من نومه واحضرت له بعض الماء
ليشرب ويفيق من صراخة وجسده يرتعش ويرتجف مما رآه فى
كابوسة اللعين .

بدأت زوجته تتحدث معه بعدما هدا قليلا ماذا بك كنت تصرخ
وتقول ماذا افعل قال لها لقد انقذتيني فقد رايت الوحش الأسود
يقترب مني فجأه وهو يحدثنى عن بعض الأمور وقص عليها ما دار
بينهما من حوار وماذا شاهد فقالت له ربما لأنك اكلت ونمت سريعا
فما هى سوى لحظات بين أنتهانك من الأكل حتى شاهدتك تنام فقال
لها ربما

انصرفت زوجته لتعد له مشروبا يتناوله وبقي مختار يتدبر فى
كلمات هذا الوحش الكاسر وشرد بأفكاره يسترجع تاريخه ويتذكر ما
قام به فى بداية شبابه من الاستيلاء على الأرض المملوكة لعبد الغفار
التي كانت مجاوره له وكيف كان يقوم بتحريك الحد الفاصل بينهما
فى غسق الليل فى كل زراعة حتى اصبحت معظم الأرض تحت
سطوته وعندما ضاق عبد الغفار زرعاً من تصرفاته الحمقاء قرر ان
بيع الأرض ووقف امام اى مشترى جديد حتى اخذها منه بأبخص
الأثمان بحق الشفعة باعتبارها ملاصقا له فى الأرض .

وكيف حجب أخته من الميراث الشرعي لها عندما توفى والدها فقد كان ينفق عليها بعد وفاة والدهم حتى تزوجت ومنع توريتها في الأرض المملوكة لهما واكتفى فقط بنفقاته عليها ولم تملك حق الاعتراض فهي لا تريد أن تخسر أخيها الشقيق رغم احتياجها هي وزوجها للأنفاق على ابنائهم بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة .

أحضرت زوجته له كوبا من العصير شرب منه حتى أرتوي ووافق من غفوته وقرر ان يذهب الى بيت شقيقته التي لم يراها منذ سنوات وما زالت بقايا الطعام في بطنه تتحرك معه حتى اصبح يسير كالسلحفاه الى منزل شقيقته واثاء سيرة على الطريق نظر الى أرضة مترامية الأطراف على جانبي الطريق وشاهد شجرة الصفصاف العملاقة التي كانت بينه وبين أرض عبدالغفار وهز برأسه أسفا واكمل المسير حتى وصل الى احد محلات القرية الصغيرة واشترى من البائع بضعة كيلوجرامات من الفاكهة لشقيقته واولادها فقد مضى زمن طويل لم يقم بزيارتها في منزلها ودفع الثمن وحمل الأكياس وظل يسير حتى وصل الى بيت شقيقته وصاح بصوت عال يا محمود وهو يقصد زوج شقيقته وطرق الباب وقامت شقيقته بفتح الباب وعندما شاهدته اصابتها حالة من الذهول فشقيقها مختار لم يقم بزيارتها منذ سنوات في بيتها ونادرا ما كانت تراه عندما تذهب اليه في الأعياد لتهنئة هي واولادها ولكنه لم يقم ابدا بزيارتها في منزلها وافاقت من صدمتها عندما نظر لها مبتسما ماذا بك يا ابنة والدي هل سابقي على الباب وقامت بالهروغ اليه واحتضنت اضلاعه قبل جسده ودموعها على وجنتاها من فرط

السعادة ودخل مختار المنزل وحضر اولاد اخته وقام بتقبيلهم واحتضانهم وسألها عن اخبارها واحوالها فحمدت ربها كثيرا وسألها عن محمود قالت انه لم يعد من العمل فهو يعمل الى وقت متأخر لزيادة النفقات والمصاريف وقامت باعداد الشاي وجلسوا يتحدثون سويا حتى قارب وقت المغرب وهم بتوديعها لكنها اقسمت برحمة والدها ان لا يتركها اليوم وان يبقى معهم حتى يحضر محمود ويتناولون سويا العشاء وبعد الحاح شديد من شقيقته لم يملك الا الاستجابة لرغبتها وظل يتحدث مع اولاد اخته وقامت هي بالبحث عن افضل طيور المنزل وذبحتها اكراما لشقيقها مختار .

نظر مختار حوله فشاهد الأثاث المتواضع الموجود في بيت شقيقته ورآي ان حالتهم صعبة نوعا ما وحز في نفسه كثيرا تقصيرة في السؤال عنها طيلة الأوقات الماضية .

حضر محمود الى المنزل بعد انتهاء عمله وهو صاحب الالوان وضعيف البنية خائر القوي وقام بالترحيب بشقيق زوجته ترحيبا استغربه مختار نفسه رغم تقصيرة الدائم في السؤال عنه وعن زوجته وانتهت رقية من تجهيز الطعام واكلوا سويا ورأي كيف كانت تهتم به وبضيافته فهي تأخذ من امام اولادها وتعطيه حتى شبع وحمد الله وبعد انتهاء الطعام قامت بتجهيز الشاي وظل معهم فترة من الزمن يتسامرون ويتحدثون حتى اقتربت الساعة العاشرة مساء وقام بتوديعهم واحتضنته شقيقته عند الذهاب مع الدموع وان يعدها بتكرار الزيارة ووعدا بزيارتها وانصرف .

وصل مختار الى المنزل بحالة داخلية فيها نوع من السعادة نوعا ما لما رآه من حفاوة استقبال شقيقته رقيه وزوجها وسألته زوجته عن سبب تأخيرها فقال لها لقد اقسمت رقيه على ان اتناول معهم وجبة العشاء وبقينا نتحدث انا ومحمود حتى وجدت ان الوقت تأخر فصمت على الأنصراف .

شاهد مختار قنوات التلفزيون واثناء بحثه بين القنوات وقعت يده على احد القنوات كان فيها احد ائمة الأزهر يتحدث عن صلة الرحم وحق الأخوة واستغرب من المصادفه فهو منذ قليل كان فى بيت شقيقته بعد فترة زمنية بعيدة وقال ربما هى رسائل من رب العالمين

شعر مختار بالنعاس وأتجه الى الى الفراش وبينما هو نائم اذا بذات الملامح النكراء لذاك الوحش الاسود تحضر له ويقترّب منه ويقول بصوت صاخب يصيب الأذان بالصمم اما زلت لا تعلم ما فعلت

أما زلت ناكرا للحقوق لن اتركك وسأبقى ملازما لك حتى بعد خروج روحك من جسدك وما زال مختار يزمجر ويكاد ينفجر صدره من شدة نبضات قلبه وهو يقول ابتعد عني ابتعد عني حتى افاق من النوم وهو جاف الحلق وترتعد كل فرائصه .

أدرك مختار من تكرار رؤية هذا الشبح الأسود ان هناك شئ مجهولا يحدث فهى ليست مصادفه وانتظر حتى بدأت اصوات الديوك فى القرية تعلن انبلاج وقت الفجر وارتفع الأذان فوق منذنة المسجد

فقام بالنهوض من فراشة وتوضأ وقرر ان يصلى فى المسجد وكانت زوجته تنظر اليه باندھاش غريب فھى لم تره يوما حريصا على صلاة الفجر فى المسجد حتى بقية الصلوات ربما يصلى فقط الجمعة ومفرطاً فى اغلب الصلوات وبينما يسير مختار باتجاه المسجد كانت نسيمات هواء الفجر تخترق اوصاله وتقوم بعملية احلال وتبديل لكل لحظات الغفلة التى كان يعيشها حتى وصل الى المسجد وقام بصلاة ركعتى تحية المسجد وسنة الفجر وقام امام المسجد برفع الاقامة وصلى بهم فريضة الفجر وقرأ فى الركعة الثانية بعد بسم الله الرحمن الرحيم يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنَّ أَمْرُ هَٰذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ

وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ۚ ۚ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦) دمعت عيناه مع قراءة الأمام واخذ يردد فى نفسه أستغفر الله العظيم اللهم اغفر لى فقدت حرمت شقيقتى من ميراثها وتابع مع الأمام الصلاة حتى أنتهى وقام بالتسليم وتبادل السلام مع المجاورين له وبقي يردد اذكار بعد الصلاة .

قام امام المسجد بالسلام عليه وشعر ان مختار الذى يجلس خلفه ليس مختار الذى يراه فى صلوات الجمعة وقال له ماذا بك يا مختار اراك بحال غير الحال التى كنت أشاهدك بها اخبرنى بالله عليك .

كان مختار بالفعل يرغب فى سرد ما حدث له منذ فى الفترة الأخيرة منذ ان رأى ذلك الوحش الكاسر فى الكابوس .

تحنح الشيخ وقال له سبحانه الله الرؤيا دوما تأتي على طهارة وقبل صلاة الفجر وهي حق حسب التفاسير ومفسرين الاحلام وربما يكون هذا الوحش الأسود هو عملك أراد الله ان يظهر لك في مختلف الأوقات ليجعلك ترجع الى الصواب في بعض الأمور التي أقترفتها في حياتك فعليك بأستغلال الرساله التي وصلتك قبل فوات الأوان .

بقي مختار في المسجد حتى بدأت خيوط الشمس الذهبية في الظهور فوق الجبل القريب من المسجد وصلى ركعتي الضحي ثم اتجه الى منزلة وقامت زوجته بتجهيز الفطور مع ابنة وقرر ان يحدث تغيير جذري في حياته بالالتزام والتقرب من الله ورد الحقوق لأهلها .

ذهب مختار بعد تناول الإفطار الى الأستاذ عمر المحامي في مكتبة الكائن في المدينة واخذ معه عقود الأرض التي ورثها من والده وطلب منه ان يقوم بتحديد نصيب شقيقته في الأرض والمنزل وتم فرز المستحق لها وذهب الى أحد سماسرة الأراضي الزراعية وسأل عن سعر الفدان وقام بأخراج نصيب شقيقته في الأرض بما يقابله من المال وذهب الى منزله وأرسل أحد ابنة الى منزل عمته رقيه وطلب منها الحضور الى والده فهو يرغب في التحدث معها في أمر هام .

استجابت شقيقته على الفور وحضرت برفقة ابن اخيها وقام مختار بادخالها في احد الغرف وطلب منها ان تسامحه عما فات وتغفر له تقصيرة معها وهضم حقها طيلة السنوات الماضية وطوال الحديث

كانت شقيقته رقية لا تبارح الدموع وجنتاها فهي تشعر بأن شئ غريب مجهول يحدث من تصرفات شقيقها بالأمس كان يزورها فى بيتها وهو الأمر الذى لم يفعله منذ سنوات واليوم يستدعيها ليطلب منها السماح على عدم أعطائها حقها الشرعي فى ميراث والدها وقالت له ماذا بك يا مختار ؟

قال لها اختى لقد فعلت اليوم كذا وكذا وميراثك حاليا قيمته كذا والأمر اليكى ان رغبتى فى أخذ مقابل الأثر مالا سيكون بسعر اليوم وان اردت الأرض سأجعل احد المساحين يقوم بتحديد قطعة ارض لك قريبة من منزلك فقالت له هذه الأرض ورثناها من والدنا سأجعلها تحت يدك فأنت والدي بعد وفاة والدي واخرج لى قيمة محاصيلها اساهم بها فى بيت زوجي وعلى عيالى وصادف هذا الرأى ما يتمنى مختار سماعه من شقيقته وقام بأحضار العقود التى أحضرها من المحامي وحدد فيه نصيبها ورجع الحق لرفيقه بعد غياب سنوات والسبب وحش كاسر فى صورة عمل يطارد مختار .

اصر مختار على شقيقته ان تحتفظ بتلك الأوراق وطلب من زوجته ان تحضر وتكون شاهده على ما قام به وسعدت زوجته بقراره برد حقوق شقيقته ولم تتمالك نفسها رقيه من السعاده وقامت على الفور بأحتضان شقيقها وهى تدعوا له بالصحة والعافية والسلامة .

حاول مختار الوصول الى عبدالغفار بشتى الطرق والوسائل دون ان يجد له طريقا فأهتدي بتفكيره الى الذهاب الى احد كبار

القرية وقد كان تربطه صلة قرابه به من ناحية زوجته وتوجه الى السؤال عنه وابلغه بان عبدالغفار قد توفاه الله منذ عشر سنوات وهاجر أبناؤه الى بعض الدول الأوروبية ولم يبق منهم أحد في مصر

أدرك مختار أنه لن يستطيع الوصول الى أبناؤه وقام بتسجير قيمة الأرض واخرج فارق السعر وقام بشراء العديد من مبردات المياه وضعها في الشوارع لكي يرتوي منها العابرون كصدقه جارية عن عبدالغفار وقام بتجديد فرش المسجد حسب نصيحة الإمام وتغير حال مختار الى الفضل واصبح سعيد في حياته لا منغصات ولا هموم ولا اشباح تطارده ولم يفارق المسجد في كل الصلوات الخمس المفروضة .

في أحد الأيام فوجي مختار بشيخ المسجد يبلغه بانه شاهد له رؤيا صالحه معناها ان ما قام به جعله ينجو بنفسه من المصير السيئ وان الشبح الاسود الذي كان يطارده هو عمله السيئ فحمد الله مختار على تلك النعمة التي ارسلها الله له قبل فوات الأوان ولولاها ما اعطي حق شقيقته ولا سدد دين جاره حتى بعد وفاته وهكذا دوما هي الرسائل من أدركها نجا وربح ومن تجاهلها ضاع وخسر .

الخاتمة

مع أول مجموعة قصصية قمت بكتابتها كنت ادور بين تسع قصص مختلفة تحاكي الواقع وما يحدث في مجتماعتنا كان القاسم المشترك بينهم المجهول والتخبط في الحياة حيث المغترب الخارجي الذي سافر طمعا في الأحلام الورديه وعاد ولم يحقق شيئا فقد تغيرت كل الأمور المحيطه به وكانت نهاية مطالعة ذكريات الماضى ثم المغترب الداخلى الذى ترك قرية الصغيرة واتجه الى المدينة وعاد اليها بعد ان توفاه الله بمرض لعين نتيجة احد السقطات فى العلاقات الغرامية وهذه الفتاة التى بحثت عن الربح السعيد باستغلال جسدها وكانت النتيجة استغلال ذلك فى الدمار المعنوي الذى لحق بها وفنائة اخرى كانت حزينه على ما فاتها وحظها التعتيس وفى نهاية الأمر تتزوج وتتحقق رغباتها ثم الذهاب الى زاوية اخرى من عمل اجهزة المخابرات الخياليه والمجهول فى نفوس احد افرادها الذى يسافر الى الخارج فى مهمة رسمية وهو لا يدري ان كان سيعود منها ام لا يعود وظهرت قصة ضرورة اتخاذ القرار الحاسم بعد ان كان متخبطا فى تصرفاته وحياته حتى وصلنا لى التخبط فى معايير الشرف بالنسبة للأنثى والمجهول يظهر عند التضحيه أحيانا كثيرة عندما يقترن بالحيرة وما تؤدى اليه من نتائج مدمرة على محيط الأسرة وصولا الى انه بين ويلات القصف واختراق اصوات الرصاص هناك شئ مجهول يداعب العقول وعندما يتمثل المجهول فى صورة كابوس يقض مضاجع النانمين لا بد من البحث عن حلول سريعة للخلاص منه تلك هى القصص التى جاءت فى هذه المجموعة القصصية وأتمنى ان تنول أعجابك

تمت بحمد الله فى 2018/3/21

المؤلف فى سطور



شحات خلف الله عثمان من مواليد محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية فى 17 أغسطس 1974
حاصل على ليسانس فى القانون عام 1996 من جامعة اسيوط
-عضو نقابة المحامين المصرية

عمل مستشار قانوني ومحقق جنائي بوزارة الداخلية فى دولة الامارات العربية المتحدة ، شخصية متوهجة بالفرح .. بالحزن .. بالخوف على المجتمع .. لي رؤاي المميزة للمجتمع وفق تجاربي القانونية فقد خُضْتُ تجارب المجتمع بالآمه وأوجاعه وهمومه فأخضعتُ قلمي لقضايا الإنسان فأخصبت من هذه التجارب أرضًا أدبيةً تطرح حصادها بصورة أدبية مبسطة وخفيفة الوقع على المتلقي بلغةٍ يستوعبها الجميع فتارة أكون كاتبًا حازمًا وتارةً مشاكسًا وأخرى مازحًا بأسلوبٍ ممتزج بخفة الدم في طرح القضية .. أحاول دومًا ً شَدَّ القارئ نحوي بأساليبي المتعددة..

تراني إنسانًا بسيطًا تهيمن على كتاباتي لغة الإصلاح والطراوة التي أروض وأنظم فيهما أفكاري ورؤاي فى صورة مقال أو خاطرة أو

قصة وغالبا ما تكون وليدة رحم قلم لإنسانٍ مصريٍّ قرويٍّ بسيطٍ جدا
سقف أحلامه عالٍ رغم إمكانياته المتواضعة ولي الفخر بالعمل في
المجال القانوني فقد جعل قلّمي يسلط الضوء على تلك الظواهر
والسلوكيات والأخلاقيات التي كادت تندثر تحت وطأة العولمة الحديثة
وكلي ثقة من أن التغيير سيحدث إن كان عاجلا أو آجلا ففي النهاية
لا يصح إلا الصحيح ورغم صعوبة التغيير في الوقت الراهن لكن
الأمل في الله بأن تكون الحروف المكتوبة يوما ما سببا في تغيير
الأجيال القادم ولي قناعة بأن الكاتب العربي والعالمي علي حد سواء
هو رسول المجتمع المحيط به وعليه أن ينتقي جيدا ما يطرحه علي
المتلقي لأن القارئ أمانة في رقبة الكاتب ومسؤول عنه وعن تلقّيه
والملكان يدونان وما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد وبالنسبة لي
فإن الانتهاء من تأليف كتابٍ معين مثل الوليد الذي خرج بعد فترة
حملي بها من التعب والوجع ما لا يتصوره البشر وتنتهي كل تلك
الآلام بمجرد خروجه للنور وصدور رقم إيداع وترقيم دولي معياري
له فهو بمثابة شهادة الميلاد .

أهم المؤلفات

- 1- نبضات مغترب عن دار الكتب في شهر يونيو 2015 تم نشره في معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 47
- 2 - نبضات حائرة عن دار ليلي ليان كورب في شهر يونيو 2016 تم نشره في معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 48
- 3 - قواطر ومحطات عن دار نشر الأبداع في عام 2017 تم نشره معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 49
- 4 - ديوان مجمع لا للارهاب عن التجمع العربي للثقافة 2017 .
- 5 - ديوان ليالي الغرب - ثلاث داووين عن دار اشراق للطباعة وجمعية ابداع الثقافية 2018
- 6 - سلسلة كتب عن دار اشراق للطباعة وجمعية ابداع الثقافية 2018
- 7 - مجموعة قصصية بعنوان الدوامة عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع 2018
- 8 - العديد من المقالات المنشورة ورقيا في الصحف والمجلات الورقية والألكترونية داخل وخارج مصر و حاصل على العديد من الشهادات والوسمة من مختلف المؤسسات الثقافية والابداعية

الفهرس

2	بطاقة الكتاب
3	اهداء
4	القصة الأولى - الدوامة
23	القصة الثانية - الحسناء
29	القصة الثالثة - دموى وابتساماتى
35	القصة الرابعة - رغبات مكبوتة
41	القصة الخامسة - شىء فى الأفق
55	القصة السادسة - القرار الصعب
63	القصة السابعة - خلف الأبواب المغلقة
69	القصة الثامنة - مقصلة الشرف
75	القصة التاسعة - القربان
82	القصة العاشرة - الصديق الفيسبوكى
91	القصة الحادية عشر - الكابوس
100	الخاتمة
101	المؤلف فى سطور
103	أهم المؤلفات
104	الفهرس